السنة الثانية والعشرون العدد ٢ شباط ١٩٢٤

المشرق

الفينيقيّون ومصر

مقتطف من محاضرة الاستاذ بيار مونته

للاب رنه موترد اليسوعي

قد أعجب الذين توفّقوا لاستماع محاضرة الاستاذ بيار مونته في نادي كليّتنا يوم الخميس الواقع في ٢ كانون الثاني سنة ١٩٢٤ بما رأوا في الخطيب من سلاسة الكلام وجلاء التعبير في ايضاح بحثهِ التاريخي عن العلاقات بين مصر وجبيل · ولمّا اختتم فخامة الجنرال ڤيغان تلك الحفلة اثنى على الخطيب لما رآه الحضور في شخصهِ من العلم البليغ والسذاجة معاً وهو في ربيع عمرهِ · والحقّ يقال انّ المسيو مونته عرف بحسن نظرهِ وتدقيقهِ ان يستخلص من موضوعٍ غاية في الارتباك والتعقيد معلوماتٍ نيّرة عمّا دار قديماً بين اهل فينيقية وقطر النيل من العلائق

*

وكانت هذه العلائق اوّلاً بين البلادين اقتصاديّة كما تشهد عليها الآثار المصريّة المدوّنة على أنصاب الفراعنة التي كانوا يرقمونها بعد انتصاراتهم بالقلم الهيروغليفي كما تُرى في جدران هياكلهم ومدافنهم

وكان اخصّ ما يجذب آل مصر الى مرفأ جبيل ما يلقونهُ هناك من الاخشاب الكريمة والاخشاب البنائيّة التي تُقطع من غابات لبنان فينقلونها الى مصر لحاجاتهم المختلفة كما فصّلتها جريدة البشير في عدديها الصادرَين في ٨ و ١٠ كانون الثاني واليها

ألفت النظر فخامة الجنرال ڤيغان لتحريض اهل لبنان على مواصلة تحريج الجبل الذي يُوشر بهِ بفضل الانتداب

على انَّ هذه العلائق الاقتصاديَّة مع عظم شأنها لا تبلغ ما استفدنا من الحفريَّات الحديثة التي تولَّاها الاستاذ مونته لمعرفة العلائق السياسيَّة والدينيَّة بين فينيقية ومصر. فهي توقفنا على معلومات تاريخيَّة جليلة تحقق وتكمل ما ورد في الآثار المصريَّة عن ثلاثة ادوار من التاريخ القديم

﴿الدور التاريخيّ الاوَّل﴾ اذا رقينا الى الالف الثالث قبل المسيح في عهد السلالات المصريَّة الاولى حتى الطور المعروف بالطور الثِّيني (époque thinnite) نسبةً الى عاصمتهم مدينة ثيني نجد المصريين محتلِّين جبيل حيث شيَّدوا هيكلًا للمعبودات الفينيقيَّة الوطنيَّة. وقد اهتدى الاثريُّون الى اكتشاف رسم مدخلهِ الفخم (pylone) الذي كانت نُصبت لحراستهِ ثلاثة اشخاص جبَّاريَّة وُجدت محطَّمةً كُسرت من وسطها او منتصف سوقها. وكان هناك ايضاً تمثال إلهة فينيقيَّة وهي المعروفة عندهم ببعْلة جبيل وعند المصريِّين بسيِّدة جبيل. وقد مثَّلوها جالسةً تُشبه بلبوسها إلهة المصريِّين المدعوة إيزيس بجلالها وهيبتها وجعلوها في اقصى الهيكل

وكان ملوك مصر يرسلون الى هذا الهيكل تقادمهم الفاخرة بينها الآنية الحجريَّة الصلبة والحجريَّة البيضاء الشفَّافة او البلّور المنحوتة نحتاً فنيًّا وعلى البعض من هذه الآنية كتابات هيروغليفيَّة يُستدلُّ منها انها تقدمة الفرعون لآلهة جبيل وعليها كُتب اسمهُ في دائرة بيضويَّة الشكل يدعوها الاثريُّون اطارهُ او قرطاسهُ (cartouche)

على انَّ هذه التقادم التي كان الفراعنة يهدونها لمعبودات جبيل لم تكن خالية من الغرض فانَّ ملوك مصر كانوا ينوون بها انهم اوَّل عبيد تلك الآلهة وممثلوها على الارض فكانوا ينعتون نفوسهم بعبيد آلهة جبيل كما كانوا في مصر يدعون ذواتهم عبيد شمس مصر الالهيَّة يشيرون بذلك الى سيادتهم على البلاد فيجاهرون بها منذ الالف الثالث قبل المسيح. وهذه السيادة القديمة على فينيقية لم يوجد لها اثرٌ في كتابات الفراعنة المكتشفة في القطر المصري فاوقفتنا عليها حفريَّات جبيل وذلك الف سنة بنيِّف قبل السيطرة المصريَّة التي كنَّا نعرفها سابقاً اعني نحو السنة ١٨٠٠ ق م

﴿الطور الثاني﴾ لم تفدنا هذه الحفريَّات شيئاً جديداً عن الازمنة التي تبعت

تلك السلالات الاولى الى السلالة المصريّة الثانية عشرة نحو السنة ١٨٠٠ المذكورة
ومما اوقفنا عليه المسيو مونته تشييد الفينيقيين هيكلاً لآلهتهم بين القرنين القرن الخامس والعشرين والقرن العشرين قبل المسيح بنوهُ على التلّ المشرف على مرفإهم القديم . وقد استدلَّ على ذلك ليس بكتابة صريحة بل على طريقة الاستنتاج والتطبيق
فلا شكّ ان معظم بهاء الهيكل المذكور يجب نسبتُهُ الى السلالة الثانية عشرة ان بنينا حكمنا على المدافن الملكيّة المكتشفة حديثاً . فقد وُجد احدها صدفةً بعناية خاصّة من الله شكرها لهُ الاثريّون وذلك في السنة ١٩٢٠ لمّا حدث ذلك الجرف الساحلي الذي كشف عن مدفن منقور في قلب الصخر فكان هناك ناؤوس كبير من الحجر الاصمّ يعلوهُ غطاء ضخم تزينهُ في زواياه الاربع السنةٌ او مسكٌ كألسنة القوائم التي يربط النوتيّون بها سفنهم كان القدماء يتشبّثون بها لفتح الناؤوس قبل ان يودعوه جثّة الميت . وكان في الناؤوس وحولهُ آنيةٌ واعراض شتى ثمينة وُجدت غائصةً في حمأة سوداء كانت ترشّحت من الخارج الى باطن المدفن على مدى الزمان
امّا الغرفة المدفنيّة فكانوا نقروها في مدّة حياة الملك وحفروا لها بئراً عموديّة في الصخر يبلغ علوّها نحو ثمانية امتار ومنها انزلوا الناؤوس فارغاً ثمّ سدّوا تلك البئر وملطوا فوهتها . وجهّزوا فوقها حجرةً يجتمع فيها اقارب الملك بعد موته ليقيموا فرائض العزاء . امّا نقل الميت الى قبره فكانوا يتخذون لذلك مسلكاً آخر فكانوا يحفرون سرداباً ينحني من وجه الارض عن بُعد من المدفن فينفذ الى الحجرة التي أنزل اليها الناؤوس الفارغ من البئر ثمّ يطمّون باب السرداب فيختفي عن العموم . فعلى هذا المنوال بُنيت كلّ مدافن جبيل التي اكتشفها المسيو مونته . وعلى مثالها سبق المصريّون فبنوا مدافنهم
ولعلّك تسأل ما هي العلاقات السياسيّة بين مصر وفينيقية التي افادتنا عنها مدافن جبيل في القرن الثامن عشر . اجبنا انّ الكتابة التي وُجدت على احد الاواني المكتشفة والراقية الى عهد أمنمحت الرابع تنعت امراء جبيل «بعبيد الاله أمنمحت الكامل فليحيَ الى الابد» فارادوا بلفظ «العبيد» خضوع الامراء للفرعون . وهذه الكلمة ذاتها مرقومة على آثار مصر للدلالة على حكّام الولايات المصريّة اي عمّال الفرعون فيستنتج من ذلك ان الفراعنة كانوا هم الملوك يعدّون امراء جبيل كعمّالهم . الّا انّ في

الهدايا التي ارسلها الفرعون الى صاحب جبيل فاظهرتها الحفريات أنَّا هي هدايا ملوكيَّة بينها صولجانٌ صبَّ على الدهر تُوَيج راسهِ ثم قرص من الذهب تعلوهُ مظلَّة من البردي مسبوكة بالذهب ثمَّ صحيفة ذهبيَّة ايضاً وحلية للصدر من الذهب مزدانة بالميناء البديع كالحلية الصدريَّة التي كان يتقلَّدها الفراعنة . واخيرًا قطعة كبيرة من الذهب عليها اسم مالك جبيل المحفور في وسط إطار على شبه اسماء الفراعنة . فيظهر من هذه الهدايا انَّ ملوك جبيل كانوا في بلادهم اصحاب الامر والنهي والحلّ والعقد وانَّهم من الوجه الاقتصاديّ كانوا لا يتنازلون عن اخشاب جبالهم الَّا بعد تأدية اثمانها نقدًا او مقايضةً بهدايا جواهر ثمينة كما تشير اليها الكتابات . وقد ورد هناك اسم ملكين وطنيين بلفظها السامي اعني ابي شامو وابشيموابي

هيكل جبيل في العهد اليوناني الروماني

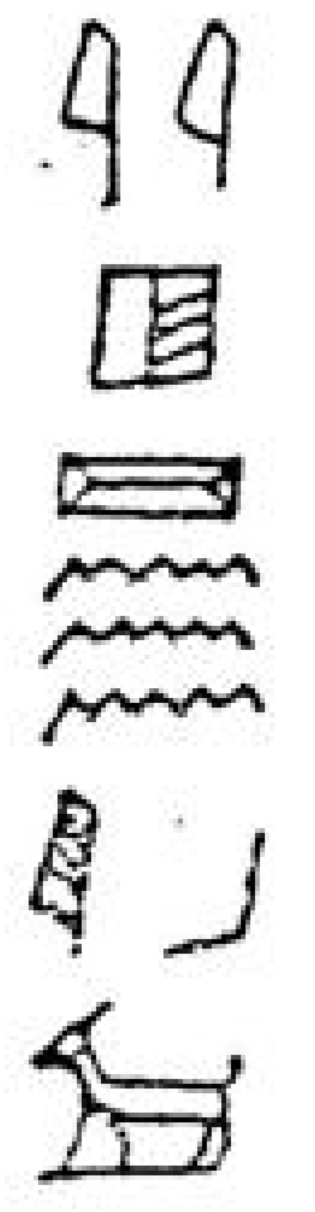

Ap-schimou-abi

ابشيموابي

Abi-schamou

ابي شامو

﴿ الدور الثالث ﴾ ثبتت العلاقات بين مصر وجبيل صافية الوداد اهليةً الى القرن الخامس عشر قبل المسيح فقام حينئذٍ فراعنة السلالة الثامنة عشرة ولاسيَّما في عهد تحوتمس الثالث فبسطوا ملكهم على سائر فلسطين وسوريَّة . فانَّ كتابات تل العمارنة التي بينها عدَّة رسائل من امير جبيل تدلّ على تولّي المصريين على وطنهِ

ولمَّا صار الامر الى ملوك السلالة التاسعة عشرة خفَّت وطأة الفراعنة على جبيل فكانت امور اصحابها وفق رغبتهم والدهر لهم مساعداً . هذا ما يستنتج من الحفريَّات الاخيرة التي تولَّى شؤونها المسيو مونته فكان آخر بئر فتحها هذا الاثري بئراً واسعة مربَّعة الزوايا تزيد جوانبها عن مترين أفضت بهِ الى غرفة مدفنيَّة حيث وجد ثلثة نواويس كان ناؤوسان منها ساذجين لا كتابة عليهما . امَّا الناؤوس الثالث فهو من اجمل الآثار واعظمها شأناً وعليهِ تاريخ لا يشكّ المسيو مونته في صحَّتهِ فانهُ يرقى الى القرن الثالث عشر قبل المسيح على عهد رعمسيس الثاني يدلُّ على زمان ذلك الناؤوس ما يحتويهِ في باطنهِ او يحدق بهِ . وهو مزدان بنقوش وعليهِ كتابة . ويدعم الناؤوس على اسدين رابضَين ظهرُ الواحد الى ظهر الآخر بحيث تُرى قائمتا كليهما وفمها خارجاً عن الناؤوس . وعلى اطراف الغطاء ايضاً قد نقشت رؤُوس حيوانات

وعلى جوانب الناؤوس تصاوير وكتابات منقورة فيها . فعلى الواجهة قد مُثل ملك جبيل جالساً على العرش يحدق بهِ تماثيل ابي الهول المجنَّحة كما تُرى في مصر . وامامهُ مائدة عليها التقادم لأَنَّ المصريين، وجرى الفينيقيُّون على رأيهم، كانوا يزعمون انَّ الموتى يتمتَّعون في الحياة الاخرى بالامتعة التي تُرسم صورُها على قبورهم . وعلى هذه المائدة اشكال الاطعمة التي كان الملك يقتات بها في حياتهِ . ولكي يزيد فرح الملك قد صوَّروا اربع نساء من العوالم الراقصات يأتين الى استقبالهِ واربعٌ غيرهنَّ على وجهٍ آخر . ولكلّهن ملابس تختلف عن ثياب نساء مصر لهن فساطين مدرَّجة متأثرة وضيّقة في اسفلها

امَّا الكتابة فهي من بدائع هذه الاكتشافات الاخيرة فانَّها مكتوبة بالقلم الفينيقي بحروف جليَّة وهي ترقى الى القرن الثالث عشر قبل المسيح وكان اقدم ما وجد قبلها من الكتابات الفينيقيَّة لا يكاد يتجاوز القرن التاسع فهي اذن تسبق غيرها باربعة اجيال . وهذه الكتابة التي ترى هنا صورتها ليست كتابة مشوَّشة او مضطربة بل هي كتابة ثابتة جليَّة الحروف ما يدلُّ على انَّها كانت دارجة شائعة قديمة العهد قد اتَّخذها الفينيقيُّون لضبط حساباتهم ولمعاملاتهم الاهليَّة . فتراها اليوم مدوَّنة على اثر رسمي اي ناؤوس ملوكي راقٍ الى القرن الثالث عشر بدلاً من الكتابة المسماريَّة التي كانت شائعة في القرن الخامس عشر قبل المسيح وبها كُتبت

رسائل تلّ العمارنة وبدلاً من الهيروغليفيّة الشائعة بين المصريين وعمّالهم

وفي هذه الكتابة اسم ملك جبيل المعاصر لرعمسيس الثاني يدعى «اخي رام» اي حيرام وهو سميّ ملك صور صديق سليمان الحكيم ابن داود المذكور في سفر الملوك وهذا حيرام جبيل تقدّم على سميّه بمئتي سنة فعُرف بفضل الكتابة المكتشفة حديثاً

وقد استفدنا ايضاً من هذه الاكتشافات معرفة شيءٍ من الفنّ الفينيقي . فانّ هذه الآثار اثبتت انّ الفينيقيين ابتدعوا لهم فنّاً مستقلّاً استعاروا بعض اصوله من الامم المجاورة وهو لا يخلو مع حسنه من غرابة في الشكل

أمّا ما يختصّ بامر الدين الفينيقي فقد بيّن الاستاذ مونته العلائق بين الاساطير المصريّة الدينيّة ومعبودات جُبيل ولاسيّما بين قصة ايزيس واوزيريس وبين ادونيس (تموز) وعشترت فأثبت أنّ فينيقية لم تستعر معبوداتها من مصر بل هي التي انفذت في مصر معتقداتها الدينيّة . وقد اسند قولهُ (اوّلاً) الى بعض الآثار العريقة في القدم التي اظهرتها الحفريّات وتوافقها «نصوص الاهرام» المعروفة فيستدلّ منهما عبادة الفينيقيين لزوج الهيّ . و(ثانياً) الى الاقاصيص المصريّة وخصوصاً الى «رواية الاخوين» يتّضح منها انّ العلائق بين ذاك الاله وزوجته هي العلائق التي كانت تُنسب في العهد اليوناني الروماني الى ادونيس وعشترت

فبعد هذا الوصف للآثار التي استخرجها المسيو مونته من مدافن جبيل لا نرى حاجة الى بيان عظم شأنها سواء كان لمعرفة تاريخ فينيقية وتاريخ مصر ام لتاريخ الفنّ الفينيقي بل ستستفيد منها الدروس الكتابيّة ايضاً . فانّها ستُفحم بعض الملحدين الذين كانوا يسخرون من الكاثوليك لاعتقادهم بوضع موسى النبي للاسفار المقدّسة زاعمين انّ بني اسرائيل لم يكتبوا شيئاً من الاسفار المنزلة قبل القرن التاسع السابق للميلاد لعدم اكتشاف الكتابتين الفينيقيّة والعبرانيّة

وفي الختام يجب علينا وعلى كل الوطنيين ان نصوغ آيات الشكر للمسيو مونته الذي رفع منار الفينيقيين وقد جازاهُ الله عن اتعابه بهذه الاكتشافات الجديدة التي ستخلّد اسمهُ بين العلماء . ولولا انصبابهُ منذ عشرين سنة على درس الكتابات المصريّة لما امكنهُ ان يبلغ الى احياء هذه الآثار . فيا ليت بعض الشبان الوطنيين يقتدون بمثله فينقطعوا الى هذه الدروس المفيدة لئلا نكذب المثل ان صاحب البيت ادرى بما فيه

المخطوطات العربيَّة لكَتَبة النصرانية

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

حرف النون

٧٨٥ ﴿ناقد﴾ القسّ نعمه السريانيّ من اهل اواخر القرن السابع عشر . لهُ في مكتبة الموارنة في حلب (ع ٧٤) كتاب مواعظ في عدد ١٦ عظة على مدار اعياد السنة نقلهُ من الافرنسية الى العربيَّة القس ناقد بمدينة مرسيليا سنة ١٦٩٧

٧٨٦ ﴿ناوفيطس﴾ هو كير ناوفيطس روديتوس (الرودسلي) السيناني مطران قبرس الاورثذكسيّ عاش في اواسط القرن السابع عشر . لهُ كتب دينيَّة في اليونانيَّة عرَّبها الياس فخر الطرابلسيّ : ١ً كتاب الجواهر النفيسة في لوازم الكنيسة بحث فيهِ عن الاسرار والوصايا والخطايا ورُتَب الكنيسة عرَّبهُ الياس فخر سنة ١٧١٥ . منهُ في مكتبتنا الشرقيَّة نسختان . تاريخ الواحدة سنة ١٧٢٤ . ويوجد ايضاً منهُ نسخ في مكتبة دير المخلّص (راجع المشرق ٩ : ٧٣٤ حيث دُعي غلطاً بالسيتاني) وفي مكتبة المنسنيور جرجس منش في حلب ومكتبة بطريركيَّة الروم في دمشق . ٢ً كتاب الذمَّة في علم الفقه المسيحيّ معرَّب ايضاً بقلم الياس فخر . في مكتبتنا الشرقيَّة منهُ نسختان . ٣ً ثمَّ لهُ فيها ايضاً نسختان من ردِّهِ على الخوري يوحنَّا قسطنطين الحلبي ناكرًا انبثاق الروح القدس من الآب والابن . عرَّبهُ الياس فخر المذكور

٧٨٧ ﴿ناوفيطس﴾ الحاخام اليهودي المتنصّر . كان في اوائل القرن التاسع عشر . في دير الشير نسخة خطّيَّة من كتابهِ المعنون انهدام الديانة العبرانيَّة معرَّب عن اللغة الصقليَّة وقد طُبع هذا الكتاب بالعربيَّة طبعاً سقيماً

٧٨٨ ﴿نتنائيل﴾ جرجس من كتبة القرن الثامن عشر . لهُ في دير الشير كتاب تفسير القدّاس في ١٢٢ فصلاً

٧٨٩ ﴿نتنائيل جوهرجي﴾ القس الحلبي والراهب اللبناني . كان في القرن الثامن عشر . في مكتبة الموارنة في حلب (ع ٨١) مجموع ٣٥ عظة تحت عنوان

« العظات الادبيَّة في تهذيب السيرة الروحيَّة »

٧٩٠ ﴿نجّار﴾ الدكتور ابرهيم افندي المتوفى في بكفيًّا في ١٢ ايلول ١٨٦٤ (اطلب ترجمتهُ في الطبعة الثانية من كتابنا الآداب العربية في القرن التاسع عشر ص١٠٩–١١٠) هو مؤلف مصباح الساري ونزهة القاري الطبوع في بيروت سنة ١٢٧٣ه (١٨٥٥م) وهديَّة الاحباب وهداية الطلَّاب في الطبيعيَّات طُبع في مرسيليا سنة ١٨٥٠ . ولهُ من المخطوطات كتاب الروضة البهيَّة في الحوادث الشرقيَّة ضمَّنهُ تاريخ مصر واخبار الشام الحديثة (اطلب مجلَّة النعمة ١ : ٢٨٠)

٧٩١ ﴿النحوي﴾ الاب لاورنزس الفرنسيسي الطرابلسي لا نعرف سنة وفاتهِ . عرَّب سيرة القديس فرنسيس للقديس بوناونتورا فطبعها في القدس سنة ١٨٨٢ . وألَّف كتاب مناط الرغائب في تاريخ تدّيس العجائب ماري انطونيوس البادوي . طُبع فيها سنة ١٨٩٤ .

٧٩٢ ﴿نشو﴾ الخوري مسعد نشو الدمشقي الاورثذكسي ايكونوموس الكرسي الاسكندري ومعلّم كنيسة مصر كان في اواسط القرن الثامن عشر . ١ً في مكتبتنا الشرقيَّة ومكتبة الثلثة الاقمار نسخة من مواعظهِ تاريخ الاولى في مصر سنة ١٧٥٢ والثانية سنة ١٧٥٠ . ٢ً له في مكتبتنا ايضاً كتاب ردود على عقائد الكنيسة الكاثوليكيَّة ورسومها كتبهُ في مصر سنة ١٧٥٠ . ٣ً وقد عرَّب عن اليونانيَّة رسالة الطبيب اوستراتيوس ارجنتي في الردّ على عصمة الباباوات كتب سنة ١٧٥٠ .

٧٩٣ ﴿نظيف بن يُمن﴾ هو القس البغدادي الرومي الملكي المتطبّب كان في القرن العاشر اتّخذهُ عضد الدولة طبيباً لهُ وولّاهُ بيمارستانه في بغداد . شرح كتب اوقليدوس ونقل عنهُ ابن عسَّال مقالة في الاتحاد في كتابهِ اصول الدين (ص١٥٣–١٥٦ من نسخة مكتبتنا الشرقيَّة)

٧٩٤ ﴿نعمة﴾ الخوري اغناطيوس الرومي الكاثوليكي توفي في اواسط القرن الثامن عشر لهُ في مكتبة الرهبان الموارنة الحلبيين في رومية (ع٣٢٦) ترجمة الطيّب الذكر كير ناوفيطس نصري مطران صيدنايا المتوفى برائحة القداسة في رومية في ٢٠ شباط سنة ١٧٣١ وهي الترجمة التي نشرها المرحوم الاب انطون ربَّاط

٧٩٥ ﴿نعمة﴾ الخوري فلابيانوس الرومي الكاثوليكي من تلامذة مدرسة

القديس اثناسيوس في رومية في القرن الثامن عشر. ذكر له في تاريخ الروم الملكيين (ص ٣٣) ترجمة اللاهوت الادبي للقديس الفونس ليغوري

٧٩٦ ﴿نعمة﴾ الشمّاس الملكي ابن الخوري توما كان كاتباً في الديوان البطريركي للروم الكاثوليكي في حلب على عهد اثناسيوس الدبّاس الى ايام مكسيموس الحكيم (اطلب ترجمته في المشرق ٥ [١٩٠٢]: ٣٩٦-٤٠٥) . وقد جمع في كتاب ما حرّره من الرسالات والوثائق والصكوك والتقارير والمعاريض الخاصّة بالبطريركيّة تحت عنوان «عجالة راكب الطريق لمن يرضى بتقليد التلفيق» . منهُ نسخة في مكتبة المنسنيور جرجس مُنش في حلب ونسخة اخرى في مكتبتنا الشرقيّة في اثنائها رسالة دعاها «خلاصة حبّ الفؤاد بنصح الآباء للاولاد» في سبعة فصول . وله ديوان شعر منهُ ايضاً نسخة في مكتبتنا ونسخة اخرى في مكتبة القس بولس سباط (ROC, XVIII, n° 92, p. 247) تاريخها في سنة ١٧٤٠

٧٩٧ ﴿نعّوم﴾ الشمّاس اثناسيوس من الرهبانيّة المخلّصيّة وتلميذ الآباء اليسوعيين في غزير . له في مكتبتنا الشرقيّة تعريب كتاب شرح رسالة الصلاة للاب هنريكس رامبار اليسوعي كتبهُ نحو السنة ١٨٥٥

٧٩٨ ﴿النقّاش﴾ مارون بن الياس المتوفّى في طرسوس سنة ١٨٥٥ (اطلب ترجمتهُ في كتابنا الاداب العربيّة في القرن التاسع عشر ١: ١٠٦-١٠٩) . اشتهر بتمثيل الروايات التشخيصيّة وقد طُبع قسم منها في كتابهِ ارزة لبنان المحتوي على روايات البخيل والمغفّل والحسود على طريقة الروائي الفرنسوي موليار مع مراعاة عادات الشرق . وقد خلّف رسالات ادبيّة ومنظومات شتى طُبع بعضها في آخر ارزة لبنان من جملتها منظومتهُ في علمي العروض والقوافي في نحو مئتي بيت

٧٩٩ ﴿النقّاش﴾ القانوني نقولا اخو مارون المتوفّى في ٤ ك ١ ١٨٩٤ (ترجمته في الاداب العربيّة ٢: ١٣٢) هو منشئ جريدة الصباح ومعرّب عدّة كتب قانونيّة عن التركيّة مع شروح وافادات من قلمهِ . وقد وقفنا له عند اهلهِ على مخطوطات شتى متفرّقة كقصائد وخطب ومقالات ادبيّة وكتابات تقويّة منها قصيدة طويلة في التوبة

٨٠٠ ﴿نكتاريوس﴾ كيرو كير بطريرك اورشليم الارثذكسي المتوفّى سنة

١٦٧٤ . هو احد بطاركة الشرق الذين ردّوا على تعاليم كيرلُس لوكاريس بطريرك القسطنطينيَّة وتعاليمهِ البروتستانيَّة . وكان مع ذلك مناهضاً للكنيسة اللاتينيَّة . ففي مكتبتنا الشرقيَّة من تعريبهِ كتاب قضاء الحقّ ونقل الصدق . وقد طُبع هذا الكتاب في ياسي في بلاد البغدان سنة ١٧٤٢ . ٢ً وهو مؤلف كتاب «جلاء الابصار من غشاء الاكدار» ألّفهُ باليونانيَّة ردّاً على كتاب الراهب بطرس المرسل اللاتيني في القدس وعرّبهُ الشمّاس المتوحّد صفرونيوس . منهُ نسختان في مكتبتنا وفي آخر احداهما احتجاج رؤساء الكهنة وغيرهم من الاكليروس قدّموهُ للملك يوحنّا البالاولوغس على المجمع الفلورنتيني

٨٠١ ﴿نو﴾ الاب ميشال اليسوعي (M. Nau) المرسل الى حلب والى ما بين النهرين . توفي في باريس سنة ١٦٨٣ . ألّف كتباً عديدة نعرف منها الكتب الآتية : ١ً كتاب «احتجاج كنيسة الروم المقدّسة عن استقامة ايمانها وجليل اعتقادها» من هذا الكتاب في مكتبتنا الشرقيَّة نسختان تاريخ الواحدة سنة ١٦٨١ والاخرى ناقصة . ومنهُ نسختان ايضاً في مكتبة دير المخلّص ونسخة في مكتبة الموارنة في حلب . ٢ً ومن المحتمل انَّ كتاب الدلالة اللامعة في الكنيسة الجامعة المنسوب الى المطران افتيموس صيفي هو في الحقيقة للاب ميشال نو (اطلب المشرق ١٥ [١٩١٢] : ٥٧٣—٥٧٧ و ١٦ [١٩١٣] : ١٠٣—١١٥ و ٢٣٥—٢٣٩) . ٣ً وقد كتب بالافرنسيَّة كتاب رحلتهِ الى الاراضي المقدّسة طُبع في فرنسة . ٤ً وصنّف باللاتينيَّة كتاباً في التوفيق بين الكنستين هذا عنوانهُ Ecclesiæ Romanæ Græcæque vera effigies طُبع في باريس سنة ١٦٨٠ . ٥ً وفيها طبع باللاتينيَّة كتاباً في شهادة القرآن بصحّة الدين المسيحي Religio Christiana contra Alcoranum per Alcoranum pacifice defensa et probata)

٨٠٢ ﴿نوح﴾ هو البطريرك اغناطيوس نوح اليعقوبي من باقوفا في لبنان المتوفى سنة ١٥٨٩ (اطلب المشرق ٢١ [١٩٢٣] : ٥٩٧) . لهُ في المكتبة الفاتيكانيَّة تاريخ عربيّ من آدم الى زمانهِ (B.O., II, 462, n° 30) . ولهُ ميامر سريانيَّة عند حضرة القس اسحاق ارمله السريانيّ الكاثوليكيّ

٨٠٣ ﴿نوفل﴾ نعمة الله نوفل الطرابلسي المتوفّى سنة ١٨٨٧ (اطلب ترجمتهُ

في كتاب الآداب العربيَّة في القرن التاسع عشر ٢ : ١٢١ وفي مجلَّة الكليَّة ١٠ : ٨٥) لهُ عدة مطبوعات حسنة كزبدة الصحائف في اصول وسياحة المعارف وسوسنَّة سليمان في اصول العقائد والاديان وصنَّاجة الطرب في تقدُّمات العرب وحقوق الامم ودستور الدولة العليَّة وقوانين المجالس البلديَّة ومعتقدات الأمَّة الشركسيَّة والردّ على الغضنفري. وممَّا لم يُنشر بالطبع ١ كتابهُ كشف اللثام عن محيَّا الحكومة والاحكام في اقليميّ مصر وبرّ الشام اقتطف قسمهُ الاكبر من تاريخ جودت باشا والياس صدقة الطرابلسي وغيرهما. وقد باشر الدكتور اسد رستم بطبع قسمه الاخير مما عاينهُ المؤلف فرواهُ عن معرفة شخصيَّة. ومن هذا الكتاب نسخة في مكتبة الجامعة الاميركيَّة بخط يدهِ وفي مكتبة المرحوم مراد البارودي. ٢ــ٣ وفي المكتبة الاميركيَّة ايضاً لنوفل نوفل مخطوطتان أخريان تبحث الواحدة عن المقايسة وتحتوي الاخرى على قاموس تركيّ عربيّ عنوانهُ « الرسالة الوفية في تعريب اللغة التركيَّة »

٨٠٤ ﴿نوفل﴾ مريم نحّاس المتوفّاة سنة ١٨٨٨. ألَّفت كتاباً في ذوات جنسها دعتهُ بمعرض الحسناء في تراجم مشاهير النساء لم يطبع منهُ الَّا قسمٌ في مصر سنة ١٨٧٩

٨٠٥ ﴿نيراغات﴾ الخوري البايجيكي (D. Neyraguet) المتوفى سنة ١٨٤٥. قد عرَّب الاب الفرنسيسي لويس اومنيا كتابهُ مختصر اللاهوت الادبي للقديس الفونس ليغوري فطبعهُ في جزئين في القدس سنة ١٨٥٨ــ١٨٦٠) وعرَّبهُ القس يوسف عطيه فطبعهُ في طاميش سنة ١٨٥٧

٨٠٦ ﴿نيرنبرج﴾ الاب جان اوسابيوس اليسوعي (J. E. Nieremberg) المتوفى سنة ١٦٥٨ هو مؤلف كتاب ميزان الزمان الذي عرَّبهُ الاب بطرس فروماج وطُبع اوَّلًا في الشوير سنة ١٧٣٤ ثمَّ تكرَّر طبعهُ في مطبعتنا الكاثوليكيَّة ونقلهُ الى الكلدانيَّة المطران توما اودو فطبعهُ في الموصل سنة ١٨٩٤. وممَّا لم يُطبع من تآليفهِ : الكتاب الذي عنوانهُ يسوع الحبيب ومريم المحبوبة عرَّبهُ الاب بطرس فروماج. في مكتبتنا الشرقيَّة منهُ اربع نسخ تاريخ الواحدة في السنة ١٧٣٨ وكذلك منهُ بعض النسخ في مكاتب حلب وفي مكتبة الشرفة

٨٠٧ ﴿النيروني﴾ هو مرهج بن مخائيل بن نمرون الباني المدعو في كتبهِ اللاتينيَّة باسم Faustus Naironus Banensis من تلامذة المدرسة المارونية في

رومية المتوفّى سنة ١٧١٢ (اطلب كتابنا الطائفة المارونية والرهبانية اليسوعية ص ١٢٠) . له في اللاتينيّة كتاب سلاح الايمان (Euopla fidei) في ايمان الطوائف الشرقيّة وخصوصاً الطائفة المارونيّة طبع في رومية سنة ١٦٩٤ وفيهِ يدافع من ثبات الطائفة المارونيّة على الدين المستقيم . ومن تآليفهِ " كتاب موجز عن اصل طائفتهِ وصحّة ايمانها" . ولهُ قصة استشهاد القديس اوسطاكيوس وكتاب عن شجرة البنّ . وقد طبع مع ابراهيم الحقلاني كتاب المعيّد في مجلّدين وشاركهُ في طبع التوراة السريانيّة

٨٠٨ ﴿نيقون﴾ هو " راهب سيق ذيثو في سينا ورئيس دير سمعان العجائبي الانطاكي" ازهر في الشطر الثاني من القرن الحادي عشر . صنّف كتاب الحاوي الكبير (Pandecte) في علاج ادواء النفس . ثم اختصره بالحاوي الصغير . منهُ نسخة في المكتبة الفاتيكانيّة ولهُ فيها (BO, I, 620 — Vat. Ms. 76) كتاب التيبيكون في جزءين : الجزء الاول في ٤٠ باباً في ابحاث دينيّة شتّى . وهناك باب ادّعى فيها الردّ على ضلال اللاتين . والجزء الثاني في البدع

٨٠٩ ﴿نيقيفورس﴾ رئيس اساقفة اسطراخان المتوفّى في اوائل القرن التاسع عشر قد عرّب الخوري يوحنّا حزبون مواعظه تحت عنوان بهجة الفؤاد في تفسير اناجيل الآحاد وطبعهُ في جزئين في مطبعة الروم في القدس الشريف . ولنيقيفورس هذا تآليف حسنة كجدول اعمال الآباء وكشرح لاعمال القديس اسحاق السرياني ومواعظهِ

٨١٠ ﴿نيقيفورس كسانثوبولس﴾ كان من كتبة الروم في اواخر القرن الرابع عشر . لهُ في مكتبة القبر المقدّس في القدس الشريف (ع ١٦ و١٧) سنكسار يتضمّن اعياد التريودي والاربعة الشهور الاولى من السنة

٨١١ ﴿نيلوس﴾ القديس المترهّب في جزيرة سينا بعد ان كان حاكماً على الاستانة توفي سنة ٤٣٠م . لهُ في العربيّة : ١ً مقالة في آلام النفس في ثمانية فصول في مكتبة الخوري بولس سباط ROC. XXXV, 1920 p. 298 . ٢ً ولهُ هناك ايضاً (n° 3 p. 289) قصّة ابنهِ ثاودولوس الذي اسرهُ عرب البادية في ايّام الجاهليّة وحاولوا تضحيتهُ للزهرة معبودتهم . (Migne:PP. GG. vol.89. col.678 seq) .
٣ً ولهُ في احدى نسخ مكتبتنا في آخر نسكيّات مار باسيليوس بعض الميامر

(ص ١٦٠–١٩٢) . ٧ وفي مكتبة الموارنة في حلب (ع ٣٧٣) رسائل القديس نيلوس في نحو ٣٠٠ رسالة في اربعة اجزاء في الفضائل عرَّبها القس جبرائيل بن لبَّاد سنة ١٧٣١

حرف الهاء

٨١٢ ﴿هارون بن عزّون﴾ ويروى عزور كان راهباً في القرن العاشر للميلاد . لهُ تاريخ عام ذكرهُ ابن القفطي في تاريخ الحكماء (ص ١٢٦–١٢٧) وابن ابي اصيبعة في تاريخ الاطبَّاء (١ : ٧٢–٧٥) وروريا قطعة كبيرة من كلامهِ نقلاً عن عبيد الله بن جبرائيل بن بختيشوع المتطبب

٨١٣ ﴿هاني﴾ الخوري يوسف العزيزي المعروف اوَّلاً بمنصور الحمش المتوفَّى نحو السنة ١٨٨٥ . هو مؤلف كتاب منارة الطلَّاب في التصريف والاعراب والمقامة العزيزيَّة وكلاهما قد طُبع في مطبعتنا الكاثوليكيَّة ولهُ متفرقات مخطوطة منها نثريَّة ومنها شعريَّة يتداولها اهلهُ

٨١٤ ﴿الهزار﴾ هو القوَّال عيسى الموصلي السرياني الكاثوليكي من كتبة القرن السابع عشر . (اطلب ترجمتهُ في المشرق ٩ [١٩٠٦] : ١٠٩٨–١١٠٤) لهُ مدائح وزجليَّات واغاني تقويَّة وادبيَّة في بعض مجاميع مكتبتنا الشرقيَّة وقد نشرنا منها قسماً في المشرق المذكور . وفي بعض اعداد سنتهِ السابعة (ص ١٠٩٠) . ومن زجليَّاتهِ نسخة في المكتبة الفاتيكانيَّة (BO., II, 503, n° 29) اطلب ايضاً ما رُوي منها في مجلَّة المشرق المسيحي (ROC, 1906, p. 251-273) .

٨١٥ ﴿هلَّاديوس﴾ تلميذ القديس باسيليوس كان في اوائل القرن الخامس . في مكتبة الخوري بولس سباط (ROC, XVIII, p. 244, n° 73⁴ et 248-250) عجائب القديس باسيليوس لتلميذهِ هيلاديوس (والصواب هلَّاديوس)

٨١٦ ﴿هنري﴾ الاب جوليان (P. J. Henry) المرسل اليسوعي المتوفَّى في حلب في ٣١ تموز ١٨٩٨ خلَّف شرحاً على التعليم المسيحي عرَّبهُ المعلم نجيب الشملاني

٨١٧ ﴿هوري﴾ الاب يوسف (P. J. Heury) المتوفَّى في زحلة في ٢ ك ٢ ١٨٩٧ هو مؤلف كتاب المفردات الدرّيَّة في اللغتين الفرنسويَّة والعربيَّة الذي طُبع اوَّلاً سنة ١٨٦٧ ثمَّ تكرَّر طبعهُ مراراً . ومن خلفتهِ مواعظ ومجاميع لغويَّة

حرف الواو

واصاف — مطران صور البكنتاوي (اطلب الدبسي)

٨١٨ «وَرْد» هو الخوري اسطفان المارونيّ من كفرحورة في الزاوية وتلميذ المدرسة المارونيَّة في رومية خوري كنيسة صيداء وكاتب اسرار المجمع اللبناني سنة ١٧٣٦ توفي في اواخر القرن الثامن عشر. من تاليفهِ ١ً كتاب «نزهة العباد» وهو عبارة عن سياحة خياليَّة الى مدن الشقاء والسعادة يباشرها مع رفيق سماوي يدعى حنانيًا يوقفهُ على صفات العالم ومحبّيهِ وعن عباد الله. صنَّفهُ السنة ١٧٣٤. من هذا الكتاب نسخة في مكتبة الموارنة في رومية وفي مكتبتنا الشرقيَّة بالكرشوني. ٢ً صنَّف رسالة في شرف الملّة المارونيَّة ذكرها المطران يوسف الدبس في تاريخ سوريَّة (٨: ٥٧١—٥٧٢) كتبها في صيداء سنة ١٧٣٢. ٣ً وذكر لهُ في كتابهِ سِفر الأخبار في سفَر الاحبار تاريخًا عامًّا كتبهُ سنة ١٧٣٣. ٤ً وذكروا لهُ ايضًا كتاب مواعظ

وَغْري — هو الراهب ايثاغريوس الذي مرَّ ذكرهُ في العدد ١٥٥

٨١٩ «ونتيول» هو رفائيل الراهب الفرنسيسي من المرسلين الى الشرق في اواسط القرن الثامن عشر. ١ً عرَّب كتاب مدينة الله البرّيَّة وعجيبة قوة الله الكليَّة في سيرة مريم العذراء للراهبة مريم اغريضا (Marie d'Agréda). منهُ نسخة في حلب في بيت الشمَّاس نقولا ايوب. وفي مكتبتنا الشرقيَّة منهُ نسختان الواحدة مكتوبة سنة ١٧٣٠. ٢ً تعريب كتاب احتقار اباطيل العالم للراهب ديدكوس ستلا. طُبع في الشوير سنة ١٧٢٩ ثم في القدس

٨٢٠ «وهبه» الخوري الراهب الشويري من اواسط القرن الثامن عشر. لهُ في مكتبتنا الشرقيَّة بعد تأليف الخوري يواكيم مطران في معنى القداس الشريف ردٌّ على اضاليل البروتستانت والروم (ص ١١٢—١٩٤)

٨٢١ «وهبة الله» جمال الدين من اهل القرن الثالث عشر كنَّا وجدنا لهُ في دير صيدنايا «كتاب قوانين المجامع والآباء. عُني بهِ الامير الاجلّ جمال الدين وهبة الله. ونسخهُ لهُ ابو الصغر بن ابي النور بن عيسى بن عمرو النصراني» (اطلب مجلة النعمة ١: ٣٩٣)

٨٢٢ «ويغا» الاب اليسوعي خريسطوفورس (Christophe de Véga)

المتوفى سنة ١٦٧٢ . قد عرَّب الخوري ابرهيم جلوان السمرّاني كتابهُ في حوادث الاعتراف . منهُ نسخ خطيَّة متعددة . منها ثلاث في مكتبتنا الشرقيَّة تاريخ الواحدة سنة ١٧٢٣ وفي مكتبة لندن (Suppl., n° 28) وفي مكاتب حلب الخ . وقد طبع هذا الكتاب في مطبعة طاميش سنة ١٨٦٦ (لها بقية)

نظر في سياسة العالم المنصرم

للاب ل . ق . اليسوعي (تتمَّة)

اميركة الشمالية والجنوبية (تابع)

تشبه المكسيكُ في سياستها براكينها الناريَّة المنفجرة من حين الى آخر كذلك الفتن والثورات بين احزابها تُلقي البلاد في حروب اهليَّة تعرّضها الى الاخطار والدمار

ختمت جمهوريَّة البرازيل حفلات اعيادها لتذكار استقلالها المئوي وقد شارك اربابُ الكنيسة الشعبَ البرازيلي في هذه المظاهرات فزادت بهم رونقاً . وممَّا يجدر بالذكر انَّ رئيس الجمهوريَّة الجديد ارثور برنردس تذكَّر ما للكنيسة الرومانية من الايادي البيض في خدمة وطنهِ فأعلن انَّ كرادلة الحبر الروماني عند قدومهم الى البرازيل سيعاملون كاولياء عهد الدول بذات التشريفات الممنوحة لهؤلاء على ما كان جارياً في زمن استقلال الكرسي الرسولي

مُنيت اميركة الجنوبيَّة في حدود جمهوريَّة خطّ الاستواء بنكبة زلازل هائلة ذهبت بالوف من النفوس ودمَّرت مدينتي كومبال وتشيلي

آسية

﴿الشرق الاقصى﴾ ان حالة الصين تستدعي القلق لِما صارت اليهِ تلك البلاد

الواسعة من الفوضى . فان سلطتها المركزيّة في باكين عاجزة عن ضبط زمام الأمر في ولاياتها العديدة وبعض هذه الولايات يضاهي الممالك الكبرى فان ولاية سوتشوان مثلًا يبلغ عدد اهلها خمسين مليوناً من النفوس . فاخذت كلُّ ولاية تدبّر امورها بمعزل عن سواها . وقد تعدَّدت عصابات الاشقياء فيتجوَّلون في انحاء البلاد ينهبون ويقتلون ويدمّرون وليس من رادع يردعهم . وقد اصبح الاجانب لا يأمنون على حياتهم فيتوسّلون الى حكوماتهم لتمدّ اليهم يد المساعدة . وزد على ذلك الضائقة الماليّة التي صارت اليها الصين لكثرة ديونها ولعجزها عن تأدية رواتب عمّالها وجنودها فقدّم كثيرون منهم استعفاءهم فزادت الفوضى باستقالتهم . وقد عزمت الولايات المتّحدة على ارسال بعض بوارجها انذارًا وتهديدًا . والمظنون ان هذا الدواء اقبح من الداء اذ يثير الخواطر على الاجانب في داخليّة البلاد ويعرّضهم الا تسوء عقباه

امّا (اليابان) فكلٌّ يعلم ما اصاب اهلها من النوائب بالزلازل الهائلة التي دهمتها في اوائل ايلول فانَّ تفاصيل تلك الداهية الدهياء تقشعرّ لها الابدان فانّ ثلثي عاصمتها طوكيو ذهبت مع اهلها ضحايا تلك النكبة الفادحة سواء كان بهبوط مباني المدينة ام بالتهام النيران . وقد اصبحت مدن يوكهاما ويوكوسوكا وكاكورا وواداڤارا قاعاً صفصفاً بعد ان كانت حواضر زاهرة حافلة بالسكّان . وممّا افادتهُ الاحصاءات الرسميّة ان عدد القتلى لا يقلّ عن مئة الف والجرحى عن مئتي الف وقد بلغ عدد المباني التي خربت بالزلزال او دمّرتها النار او تداعت الى الخراب بطغيان مياه البحر في السواحل نحو ٥٠٠،٠٠٠ دار او معبد . واصبح عدد السكّان الشاردين بلا مأوى قريباً من مليونين ونصف . وقد ذكر من حضر تلك الجائحة ونجا منها انّهم تخيّلوا حدوث الطامّة الكبرى التي ستحلّ على الدنيا في آخر الدهر . وممّا علينا العالم بالاعجاب شهامة اليابانيين الذين لم يستسلموا الى اليأس بل اسرعوا الى تلافي الامر واصلاح البلاد المنكوبة

﴿آسية الوسطى﴾ قد نالت (الهند الصينيّة) بفضل فرنسة وعمّالها رقيًا عجيباً فان اهلها يعترفون للدولة المستعمرة بحسن نظرها وتدبيرها فانّ وارداتها وصادراتها تنمو سنة بعد سنة نموًّا عظيماً اغنت تلك البلاد وجعلتها في حالة من الخصب قلّما يحظى بها غيرها . وقد أسف الاهلون لموت حاكمها المسيو موريس لنغ الرجل المقدام

والمتفاني في سعادة البلاد المودعة تحت نظارته

أمَّا (الهند) فانَّها قائمة قاعدة لتطالب بالاستقلال من الدولة الانكليزيَّة . فتتألَّف في امكنة مختلفة عصابات لمناهضة العمَّال البريطانيين وكسر نير سلطتهم وهم ينسبون الى انكلترة ما يصيبهم من الآفات ويشكون من الضرائب التي تبهظ قواهم ومن احتكار الدولة لكثير من موارد البلاد . على انَّ انكلترة ساعية في تحسين الاحوال الاقتصاديَّة على قدر الامكان بتوفير السكك الحديديَّة وتموين البلاد لردّ غائلة المجاعة وعلاج الادواء والاوبئة الفاجئة

﴿ العجم ﴾ لها في موقعها بين الهند الانكليزيَّة وروسيَّة البلشفيَّة وتركيَّة مقام حرج يعرّضها لمطامع تلك البلاد . وقد كان موقفها قبل الحرب الكونيَّة موقفاً خطيراً حصلت بسببهِ فتن شتَّى فضلاً عمَّا في إيران من الاحزاب المتباينة التي تعرّض الدولة لحرب اهليَّة . فلمَّا انتشبت الحرب الكونيَّة بقيت العجم متضعضعة بين الحلفاء والاتراك الى ان سقطت روسيَّة ودُحرت جيوش الاتراك فصارت الكلمة الراجحة للانكليز . لكن نهضة الاتراك اثارت في القلوب بعض الاجانب وهيَّجت الخواطر فانقلبت الوزارات وتغلَّبت الاحزاب المتطرِّفة ودخل العجم دعاةُ البولشفيك واصبح موقف الشاه حرجاً فخرج من بلادهِ ريثما تهدأ الامور . وقد رأيناهُ في ظهرانينا قبل سفرهِ الى فرنسة التي يُعدّها صديقةً لمملكتهِ خالية من المطامع السياسيَّة

أمَّا دولة افغانستان المجاورة لايران فانَّها انقادت لدعوة الاتراك وعقدت معاهدةً مع مصطفى كمال وحكومة انقرة

﴿ الحجاز والعراق وفلسطين ﴾ هذا هو الحبل المثلَّث الذي اعتصمت بهِ انكلترة لصيانة طريقها الى الهند مورد تجارتها الكبير . وقد سعت في السنة المنصرمة لتعزيز نفوذها في تلك الجهات . امَّا فلسطين فقد اعلنت جمعيَّة الامم بالانتداب البريطاني عليها في ٢٩ ايلول ولم يكترث الانكليز لما وجدوهُ هناك من المعاكسات من قبل المسلمين والنصارى في سبيل سياستهم الصهيونيَّة . وامَّا الحجاز والعراق فقد ثبَّتت بريطانية العظمى فيهما قدمها بمعاهدات ابرمتها مع الملك حسين وابنهِ الملك فيصل تطمّنها في المستقبل لحفظ نفوذها وتأمين صوالحها السياسيَّة والاقتصاديَّة . وليست تجد في شقيق الملك فيصل الامير عبد الله في شرقي الاردن ما يستوجب خوفها وهي

التي تنفق عليه من مالها وساعدته لدحر القبائل التي حاولت شنّ الغارات على السلط وعمّان . على انّ كثيرين من المسلمين في الهند ومصر لم يشاهدوا بعين الرضى النفوذ البريطاني في جزيرة العرب ويعدّونهُ كسلاسل من حديد تقيّد بها بريطانية تلك البلاد لتجعلها تحت حكمها

امّا الصهيونيّون فانّ ما نالوهُ من الامتيازات في فلسطين قد حملهم الى طلب المزيد وقد عقدوا مؤتمرًا في كرلسباد في ٦ آب الى ١٦ منه فشكروا لبلفور مساعدتهُ في دخولهم الى فلسطين وتواعدوا بعقد مؤتمر اسرائيلي دولي قبل ثلاث سنين لتنظيم حكمهم في تلك الاراضي المقدّسة وجمعوا لذلك القناطير المقنطرة من المال

﴿سورية ولبنان﴾ لا يخفى على احد ما تبذلهُ فرنسة من المجهود في خدمة وطننا العزيز فانّها في السنين القليلة التي قضاها اربابها بيننا قد أتت بمآثر جليلة لم يأتها الاتراك في مئين من السنين ولو لم تحظَ بفضلها على سوى الأمان والسلام لاستحقّت فرنسة اجزل الشكر . ولا بأس من وقوع ضائقة ماليّة في جهاتنا فانّ هذه الحالة المشؤومة ليست هي مختصّة بسوريّة وانّما هي حالة الدنيا جمعاء بعد الحرب الكونيّة التي ستنتهي آجلًا او عاجلًا

وقد كان لتعيين الجنرال ڤيغان كخلف لفخامة الجنرال غورو الوقع الحسن في العموم والكلّ شهود على نشاطهِ وغيرتهِ الملتهبة لاصلاح بلادنا بعد ان فتَّ على عضد العصابات الاثيمة العائثة في جهات البلاد . فانّ التحسينات العديدة التي جرت في هذا العام بهمّتهِ ستؤول الى تقدّم الوطن . وهو يودّ لو وجد لتحقيق نيّاتهِ مساعدةً فعليّة في ارباب الثروة وكبار التجّار . وكثيرًا ما يأسف لما يراهُ من خمود الهمّة في خدمة الوطن ومساعدة الحكومة لانشاء المشاريع العمرانيّة والاشغال العموميّة وتعزيز الصناعة والزراعة وقطع دابر المهاجرة الى خارج البلاد مع اهمال المواطن العزيزة

وممّا قرّرتهُ الحكومة المنتدبة لصالح البلاد انشاء خطّ عريض السكك الحديديّة بين طرابلس وبيروت مع الامل بتمديدهِ الى حيفا ليلحق بالخطّ المؤدي الى مصر . وكذلك صمّمت النيّة على توسيع مرفإ بيروت وقد وكلت الى لجنة خاصّة درس هذا المشروع الخطير

﴿تركية﴾ بعد انتصار جيوشها على اليونان في الاناضول وفوز ممثّليها في مؤتمر لوزان

حيث نالت من الانعام ما لم يكن في الحسبان واطلاق حكمها على الاقليات اخذ مصطفى كمال وحاشيته يهتمون بتنظيم حكم البلاد ، وهناك النقطة الحرجة ، فان العالم الاسلامي لا يشاهد بعين الرضا التقسيم بين السلطة الدينيَّة والمدنيَّة فترى من جرَّاء ذلك الاختلافات بين حكم الاستانة وانقرة — وقد بلغ تطرّف الكماليين الى أنَّهم جاهروا بالعداوة لكلّ الدول الاجنبيَّة وهم لا يستغنون عنها في معظم شؤونهم الاقتصاديَّة مع ما يهبط عاتقهم من الديون الطائلة . وسترينا الأيام ما سيؤول اليه امر تركيَّة ولاسيَّما انَّ الدول المتحالفة عادت الى قرارات مؤتمر لوزان وأبت ان تصدق عليها قبل ان تأخذ العهدة من جمهوريَّة انقرة على وفاء ديونها وتأمين الاقليات ومراعاة حقوق الاجانب

وفي ٢٣ أيار عُقد الصلح نهائياً بين اليونان والترك

افريقية

﴿مصر﴾ هي مهتمَّة بعد فوزها بالاستقلال بتوحيد كلمتها واخماد الفتن الناجمة من تطرُّف بعض احزابها التي لا تهدأ ريثما ترى تحرير القطر المصري من كلّ نفوذ انكليزي. على انَّ جلالة ملكها فؤاد الاوَّل مع حبّهِ لوطنهِ يأنف من تطرُّف بعض الاحزاب التي تتجاوز بغالاتها حدود الحكمة والتروي . وقد عيَّنت الدولة ممثلين لامورها لدى الدول الكبرى. وقد سرَّنا أن رأينا بعض تلامذتنا نالوا ثقة حكومتهم فوقع عليهم الاختيار لتلك المناصب الشريفة كفخري باشا للسفارة في باريس وزوير باشا في رومية

﴿ مرَّاكش ﴾ اجتمع مفوَّضو الدول لتسوية مسألة طنجة فجعلوا فيها الحكم للجنةٍ دوليَّة

صارت في مرَّاكش منزلة فرنسة معزَّزة راهنة بحسن سياسة الجنرال ليوتي الذي فتح لتلك البلاد ابواباً واسعة لاقتصادها وعمرانها فعرف لهُ القوم فضلهُ

﴿الصحراء﴾ يسعى الفرنسويُّون في مدّ السكك الحديديَّة في بلاد الصحراء الافريقيَّة لتنظيم المواصلات بين كلّ مستعمراتهم الافريقيَّة وكذا يفعلون ايضاً في بقيَّة مستعمراتهم في النيجر وكمرون. امَّا جزيرة مدغسكر فانَّها تزيد كلّ يوم ترقياً ونجاحاً بحسن تدبير عمَّالهم

نوابغ المدرسة المارونية الاولى

المطران بطرس ضوميط مخلوف

بقلم حضرة الخوري بطرس غالب (تتمة)

وقد توفق السفير بنيل اهمّ المطاليب فمنع قاضي الماغوصة ان يتقاضى الموارنة خمسة غروش عوض الثلاثة ارباع الغرش المرتبة سابقاً ورُفعت عنهم ولاية اساقفة الاروام وحُظِر عليهم ان يفرضوا ايَّ ضريبة على الموارنة وكنائسهم وصدر امر بان يدفعوا خراجهم طبقاً لجريدة الاحصاء الجديدة دون ان يزاد عليه ضرائب اخرى . وكذلك حُرّم على الحكام والاروام ان يأخذوا من المطارنة والكهنة والرهبان الآتين الى قبرس او القاطنين فيها خراجاً او ايَّ ضريبة سواه.

ومما لا ريب فيه هو ان اهمَّ تلك الاوامر كان رفعُ ولاية الاروام عن الموارنة واعفاؤهم من دفع الخراج اسوةً بالاكليرس المقيم في سائر ولايات السلطنة العثمانية

وقد كتب السفير الى الملك بتاريخ ١٩ تموز يعلمه بما نال ثم اخبره ان قائمقام الصدارة قال ان الشريعة المتبعة تقضي بان يصير احصاء الذكور كل ثلاثين سنة فيفرض على كل مكلف اربعة غروش وتجمل القيمة فتدفعها الطائفة او القرية او المدينة دون ما مراعاة الزيادة او النقص المتأتيين عن ولادة او وفاة او نزوح الى ان يُجرى احصاء جديد . ومع ان الموارنة بلغ النقص في عددهم مبلغاً اضطرهم الى دفع عشرين غرشاً عن كلِّ مكلف بدل الاربعة الغروش فلا يمكن تجديد احصائهم بغير ارادة سنيّة لكنَّ السفير واصلَ سعيهُ لانه كان واثقاً ان جلالة الملك يرتاح الى كل مجهود يُبذل باسمهِ لخير النصارى اللاتنذين بجاه ؛

وفي كتاب السفير ده شاتونوف الى الملك سنة ١٦٨٨ جاء انه نال امراً يمنع قاضي لفقوسية ان يتقاضى الموارنة الخراج الّا بموجب الجريدة الجديدة وان لا يكرههم على دفع ضرائب غير المفروضة عليهم باوامر سلطانية

٥ معاونته للدويهي واهتمامه بمصالح الطائفة

فما سبق ترى ان الشدائد التي قاساها موارنة قبرس ومطرانهم لم تكن خفيفة الوطأة لكنها ما اوهنت عزيمة الاسقف المقدام ولا اقعدته عن العناية المتواصلة بشؤون ابنائه الروحيين بل بامور الطائفة جمعاء ولاسيما في تلك الايام التي كان الاضطهاد فيها متفاقماً الى هذه الدرجة

ولما اضطر البطريرك الدويهي الى مغادرة كرسيه كان مطران قبرس رفيقه في تنقلاته المتكررة واياه كان يعتمد في قضاء مهام الوظيفة البطريركية الشاقة فتارة يُرسله الى زيارة ابناء الطائفة في الجبة والبترون والشوف وعكار وكسروان كما رأينا وتارة يكلّفه تهيئة المواد اللازمة لمقابلة او تصحيح الكتب الطقسية ليؤلف منها كتاباً متقناً صحيحاً يُركن اليه لانَّ كثرة عدد الناسخين والنُّسخ كانت قد ادخلت اغلاطاً عديدة حتى كدتَ لا ترى نسخة تنطبق تماماً على الاخرى. وهذا شأن النسّاخ في كل مكانٍ وكتاب حتى في نسخهم الاسفار الالهية

وكان اهتمام الدويهي منصرفاً في بادئ ذي بدء الى الشرطونية التي على صحتها تتوقف صحة الرسامات فأوعز الى المطرانين بطرس مخلوف ويوسف شمعون الحصروني (١ مطران طرابلس بان يجمعا النسخ ويقابلاها ويشفعاها بملحوظاتهما ثم يرفعاها اليه ليعيد النظر فيها ليصدقها ويجعلها دستوراً للمطارنة في الرسامات. فاجتهد الاسقفان في جمع الشرطونيات القديمة وفحصاها وقابلا رتب «الخدم كلها التي تخص الكنيسة المارونية على ما تسلمها الآباء السالفون» وهذه الشرطونية وافق عليها الدويهي وبعثها الى رومية مع المطران بطرس مخلوف سنة ١٦٧٩ وامره أن يلتمس

١) المطران يوسف الحصروني. هو يوسف ابن نعمه الحصروني أرسل الى المدرسة المارونية فاكمل فيها دروسه ثم عاد الى وطنه في سنة ١٦٦٨ فاتخذه البطريرك جرجس البسبعلاني كاتباً لهُ وفي سنة ١٦٧٠ رقي الى درجة الكهنوت فارسله الى رومية البطريرك الدويهي بعد إنتخابه لاجل طلب التثبيت من البابا اقليمس العاشر وبعد رجوعه بسنتين سقفه على سيدة قنوبين ثم نقله الى ابرشية طرابلس في ١٤ تموز سنة ١٦٧٥ في دير مار شليطا مقبس. له تآليف عديدة منها كتاب علم النيّة وهو مشهور. ونسخ كتباً كثيرة وزار الرعايا وعني بالوعظ وكلفه البطريرك مقابلة الكتب الطقسية مع المطران بطرس مخلوف كما رأيت وقضى نحبه في دير قنوبين سنة ١٦٩٥ في ١١ ك ١ وكان رحمه الله ورعاً وذا غيرة متقدة

من قداسة الحبر الاعظم الرخصة بطبعها على نفقة الكرسي الرسولي لتبقى هكذا محفوظة من التحريف والزيادات

ولهذه الشرطونية نسخة في الكرسي البطريركي الماروني عاق عليها ما حرفيته :

« جعلوا اعتادهم (اي الدويهي والمطرانان المذكوران) على نسخة ارميا العمشيتي (١٢١٥) والنسخة بخط يد العمشيتي محفوظة في مار سركيس اهدن . قوبلت مع نسخة المطران تادروس المكتوبة سنة ١٦٠٧ يونانية (١٢٩٦ م) في دير سيدة الماقورة وكانت موجودة في دير مار اليشع بشرّي . ومع نسخة نسخها مرقوس لاسقف عرقا متاوس سنة ١٣١١ وكانت محفوظة في جزيرة قبرس لخدمة مطرانها . ومع التي كتبها الخوري ابرهيم الباني سنة ١٤٩٥ . ونسخة حبقوق الادنيتي (١٥٨١) وهي محفوظة في الكرسي البطريركي . وبنسخة قزحيا التي اختصرها الحبيس سركيس ابن جلوان ١٥٨٤ »

وهذه الحاشية علقها ناسخ الشرطونية المطران يوسف مبارك من غوسطا . وقد نسخ المطران مخلوف كتاب تشمشت سنة ١٦٩٤ فرغ منه في ١١ نيسان يوم احد القيامة في بكفيا في بيت الخوري حاتم الجبيل الذي كان يدعى فياضاً وكان مخلوف علّمه ورسمهُ كاهناً

وفي تلك السنة اكمل المطران مخلوف تأليف السنكسار المعروف باسمهِ الموضوع على نسق السنكسار الروماني ولنا في هذا المؤلف كلام نرجئه الى فرصة اخرى

ونسخ ايضاً كتاب تشمشت آخر في سنة ١٦٩٥ وذكر في آخره ان في تلك السنة « كان برد (جراد) لكنه عسكر مقطّع ضرورته (ضرره) كان مواضع مواضع وكان في مصر فناء وجوع وعمل ابن معن مسعدة على الفلاحين وصار ضيق عظيم من حط المال ومن القرصة ومن قلة مغل (الغلة) . ان القمح كيله كان بقرشين والرز كل اربعة ارطال بغرش وذلك في تموخ البيادر واخرتها ما ندري كيف تكون . الله يلطف في عبيده »

وقد ذكرنا في ما تقدم تآليفه الاخرى ومذكراته

وفي سنة ١٦٧٩ اوعز اليه الدويهي ان يذهب الى المدينة الابدية فاستصحب تلامذة للمدرسة المارونية هم مخائيل القبرصي من مطوشي (١ ومخائيل نعيمه

١) مخائيل المطوشي كمل دروسه وعاد سنة ١٦٩٣ في ٥ حزيران وفي سنة ١٦٩٤ في ١٠ نيسان سيم قساً على الكفريات وهي قرية مارونية في شمالي غربي قبرس موقعها قرب دير مار الياس مطوشي الخاص بالرهبان اللبنانيين . وفي سنة ١٦٩٦ ارسله الدويهي الى رومية صحبة القس الياس الحلبي الحدناني مع الخوري ابرهيم القبرصي . وصل الى قبرس فوجد القس ابرهيم قد سافر مع سبعة اولاد فاستصحب اربعة غيرهم وتبعه فاجتمعا في عاصمة الكثلكة وهيأ الاثنان احرف

الاهدني من بيت امية (١ وتوما القدسي من حصرون (٢ ولسوء الطالع وقع جميعهم في قبضة القرصان وقد نوّه بذلك المطران بطرس مخلوف في مذكراته قال :

«وفي سنة ١٦٧٩ اخذتنا المغاربة بالبحر (الاسر) الى طرابلس الغرب وقعدنا بها شهرين وبيبرا (اسير) نصرانيا (كذا) من ستاليه (صقلية) (٣ استفكنا لاجل وجه الله . يا مسيح اسألك بالحب الذي بينك وبين والدتك انك تفكه من يسر (اسر) خطاياه كما فكيت النفس اليمين والخاطية وتسكنه معهم في جنتك آمين يا رب العالمين»

وكان البطريرك الدويهي وكل الى موفده ان يبسط للحبر الاعظم حالة الطائفة وزوّده عريضة تاريخها الاول في ١٠ ت ٢ سنة ١٦٧٦ ثم عدل عن ارسالها فأرّخها في ٨ ايلول ١٦٧٩ واختار المطران بطرس مخلوف ليحملها وكان معينا لها القس يوسف مونس

انا نورد بعض فقرات منها لان فيها وصفا لحالة الموارنة في تلك الايام . قال البطريرك الجليل : «وكنت عزمت على نفسي بالقدوم حتى اتبارك من قدسكم واهنئ غبطتكم بالدرجة السامية والسلطنة العالية لكن ما قدّر الله من كثرة الضنك

الطبع وسارا الى جبل فيسكون حيث طبعا بعض كتب بفضل مساعدة وحماية الكردينال حامي الطائفة وترك مخائيل المذكور مصاحف عديدة نسخها بيده بالحرف الكرشوني واغلبها من تآليف الدويهي

١) مخائيل بن نعمه الاهدني درس الفلسفة سنتين ورجع الى وطنه في تاسع سنة بعد دخوله . تزوّج في طرابلس حيث سيم قسا فخدم الرعية خدمة صالحة وتوفي سنة ١٦٩٨

٢) توما القدسي من حصرون بقي وحده في الاسر بعد خلاص المطران بطرس مخلوف ورفيقيه المتقدم ذكرهما . وقد حاول القرصان ان يحملوه على الكفر والاستسلام الى الشهوات وعذبوه كثيرا فظل ثابتا . وقد تمكن اخيرا الذي استفك رفقاءه من ان يستفكه هو ايضا وفي ٩ اذار ١٦٨١ دخل رومية ودرس الفلسفة واللاهوت وفي السنة العاشرة خرج من المدرسة ورجع الى القدس حيث تزوّج ثم سامه الدويهي قسا على منارة الصليب في ٢٨ اذار ١٧٠٠ وفي ٢٠ نيسان ارسله الى محل اقامته واصحبه بكاس وصينية وطبليت وكتاب قداس ونوية مذهبة لاجل استعمال كهنة الموارنة في القدس الشريف

٣) الاسير النصراني هو ليوناردو غروسو من مدينة مسينا كان وقع في اسر القرصان فوُكل اليه مصروف الاسرى وتمكن من انقاذهم واستأجر لهم محلا في مركب متوجه الى ايطالية بعد ان انفق نحو ثلاثة اكياس دراهم لاستفكاكهم وكسوتهم وقوتهم ومصروف سفرهم وقد كافأه البابا اينوشنسيوس مكافأة جزيلة . ولما احتفل تلامذة المدرسة في سنة ١٦٨٥ بمرور مائة عام على تأسيسها اطرأوا البابا الذي بفضله انقذ المطران بطرس مخلوف ورفقاءه من الاسر

والاضطهاد الحادث على شعبكم الماروني وخاصة في هذه السنوات الثلاث رأوا من المحن والمشقات ما لم يرَه شعب اسرائيل من الفراعنة. فان ضياع كثيرة خلت وبعض ديورة احترقت والكنائس انهجرت وتقتل شعب كثير والباقي تفرقوا بين الامم الغريبة من تغيير الحكام وقساوتهم ثم دخلت هذه السنة بالجراد الزحاف حتى غطوا وجه الفلك والارض. ثم تبعهم القحط والغلا حتى زادت الاسعار خمسة اضعاف عمّا كانت اولاً. لكن احكام الباري غير مدروكة ... وبنظركم العام وبحلمكم تتبصروا (كذا) بالرحمة والرأفة على كرسينا وكنائسنا وكهنتنا الذين تحت عبودية البربر فلم يزالوا منذ القديم طائعين لسنتكم وداعين لقدسكم بالدوام والبقاء والعلو والارتقاء ... والواصل الى تقبيل اقدامكم اخونا المطران بطرس مطران الانقسية المكرم هو يخبر قدسكم بسائر احوالنا. فان رسم خاطركم الشريف تشملوه بنظركم الكريم وتقضوه بالعاجل حتى يعاود لرعيته ومهما تفضلتم به علينا ترسلوه معه حتى لا نزال قائمين بهذه الحملة »

اما المطران بطرس مخلوف فلم يصل رومية الّا في العام التابع بسبب وقوعه في الاسر وقد حظي بالمثول لدى قداسة الحبر الاعظم فشمله بعطفه وانالهُ مطاليبهُ وزوده جواباً مفعماً بالعواطف الابوية (٢٠ ت٢ ١٦٨٠) واعطاه مساعدة للكرسي البطريركي (٣٠٧ ريالات).

ومما قاله الحبر الاعظم : « ان الكتابة التي رفعتها الينا على يد الاخ المحترم بطرس ضوميط مطران نيقوسية بمناسبة ارتقائنا الى الحبرية العظمى شملنا منها سرور عظيم لاننا وجدنا فيها عبارة طاعتك الثابتة الدائمة وطاعة طائفتك المارونية الجزيلة التقوى التي لا يتزعزع ايمانها. وبالاستمالة الابوية نشمل طائفتك باسرها وانت قبل الجميع بكل ما فينا من عواطف الحب . ونرغب ان تعلموا وتتأكدوا اهتمامنا الخصوصي لتدبير شؤونكم وان بعد الشقة لا يمنع من ان تكونوا دائماً نصب اعيننا كما سنثبته لكم بالبرهان كلما سنحت الفرصة. وقد ارسلنا لك الآن شيئاً غير جدير بالذكر علامة رضانا كما ستعرفه من اخينا المذكور الذي اقتبلناه بسرور »

وفي اليوم ٢٨ ك ١ من سنة ١٦٨٤ احتفل تلامذة المدرسة المارونية احتفالاً باهراً بمرور قرن على تأسيسها فزيّنت الكنيسة وفُرشت القاعات بالاقمشة وعُلقت على

الجدران صور الذين نبغوا بين التلامذة منهم ثلاثة بطاركة واثنا عشر اسقفاً من جملتهم بطرس مخلوف وتسعة كهنة. ولمّا انتظم عِقد المدعوين قرأ التلامذة التقاريظ الموضوعة في لغات مختلفة فمدحوا البابا اينوشنسيوس الحادي عشر الذي انقذ المطران بطرس مخلوف ورفقاءه من الاسر وخصوا بثنائهم واخلاصهم مؤسس المدرسة البابا السعيد الذكر غريغوريوس الثالث عشر وشكروا للكردينال نزلي محاميها وعدّدوا مناقب التلامذة الذين اشرنا اليهم ومدحوا اجتهادهم في التعليم والتبشير ونشر الايمان وتعزيزه. ورسمُ المطران بطرس مخلوف كان موجوداً في المدرسة الرومانية

قلنا ان حوادث خطيرة جرت في لبنان فعكرت صفاء راحته واقلقت اهاليه واشغلت بال البطريرك والاساقفة واليك وصفها في ورقة استدللنا من بعض الملحوظات انها للمطران بطرس مخلوف اورد فيها سنةً سنةً ما جرى في تلك الايام اي من سنة ١٦٩٣ حتى سنة ١٦٩٨ . وها نحن نذكرها صوناً لها من الضياع :

« في تشرين الثاني ١٦٩٣ في ايام مار اسطفان الحدناني الدويهي وفي السنة ركب باشة طرابلس الذي كان اسمه علي باشا على الحمادية وساعدوه الموازنة وابن دندش وامارة الاكراد والمقدم قيديه بن الشاعر وطردوا الحمادية من بلادهم واسبوا نساهم وطفروا على الثلج من عين بحر ونفدوا في بعلبك وكان ذلك في السنة المذكورة في شهر شباط ولحقهم الباشا على اثرهم. الرجال الذي لحقهم قتلوهم والنسا سباهم وقد تشتتوا في البلدان وثم في شهر (لا ذكر لاسمه) في السنة المذكورة نشوا الدولة وامارة الاكراد جبة المنيطرة والامير محمد الكردي تصافف مع حسين بن سرحان حماده ونصره الله عليه وقتله واخذ راسه الى طرابلس وهذا حسن كان يومئذٍ رئيس الحمادية وتفرّقوا الحمادية في البلدان

« ثم في سنة ١٦٩٤ في ايار اجتمعوا الحمادية في ارض جبة المنيطرة وطلع البكاوات والدولة وابن دندش وجاؤا الى جبيل من فوق وجاء امارة الاكراد ومقدمين بيت الشاعر وطلوا على الفتوح ووصلوا الى عين قبيقل واتى سيمين ابن سرحان مع الحمادية رفاقه وقتل من الامارة ثلاثة ومن المقدمين اثنين وصارت بينهم معركة عظيمة وباتت الكسيرة على الامارة والمقدمين وظفرهم سيمين حماده. ثم في شهر ايلول في السنة المذكورة راح سيمين ورفاقه الى بلاد جبيل اتوا اليه (رجال) الدولة وابن دندش وابو ابرهيم مخلوف وامارة الاكراد ومقدمين تولا وطفروهم من جبيل وقتلوا من رفاقه اناس وجرحوا البعض منهم وهرب الى كسروان

سنة ١٦٩٥ حكم بلاد جبيل الشيخ يونس حبيش وكانت يد سيمين حماده معه وكان في الرهينة ابي مطرق سادق حبيش ومات في الحبس والحمادية كانوا مزروعين في جبيل وهذه السنة كانت رفقة وجاء الجرد في الربيع الّا كان عسكره منطّع وكانت ضرورته قليلة. تمت ولله الحمد « وكان الفراغ من هذا التشتت المبارك سنة ١٦٩٤ في ٢٨ من شهر نيسان المبارك في ايام رئيس

الاباء مار اسطفانوس بطريرك مدينة الله انطاكية وفي ايام الامير احمد آل معن وكان الشيخ ابونوفل حصن في غوسطا وبيت حماده كانوا مطرودين من بلادهم وكان رئيسهم سيبين وحسن والده كان قتل من امارة الاكراد وباشه صيدا كان مسك الشيخ حسن بن الشيخ احمد وابن اخيه محمد وحسن مات محبوساً والقوا جثته للكلاب ومحمد كابد بعده محبوساً . تم . . . »

ثم عاق على كتاب آخر لم نعرف اسمه ما يأتي: «وكان الفراغ من هذا الكتاب سنة ١٦٩٥ في كانون الثاني على يد المطران بطرس مخلوف من قرية غوسطا وكان مار اسطفان المدناني في قنوبين وحصن الخازن كان حاكم بلاد جبيل وقاطع غزير وابن معن كان اسمه احمد وحاكم بلاد الشوف الى جسر المعاملتين وموسى ابن علم الدين التجا لباشة صيدا لانه هرب من الشوف من قدام ابن معن ومسكه عنده باشه صيدا مثل باز . وفي هذه السنة حدث امور جدّية لم نعلم ان كان حدث سابق مثلها وهي ان من الخريف الى يومنا هذا الذي هو يوم من كانون الثاني ما رويت الدنيا مليح ولا جاء عيانة بل نزل مطر مثل مطر الربيع ولا جرى سيل ولا جمعت البيارة ماء وكل موضع معطاش داقوا اهلها المحترة وجاء الى هذه البلاد اي طرابلس الشام وصيدا وما يليها طير غريب وهو من ثلاث جنوس اولًا وز برّي وثانياً حمام برّي وثالثاً طير آخر لهُ طنطور مثل القوبار ودويك الجبل . ويجي يقذر القاق امه؟ وهو ناشف ما عليه لحم الّا الجلد والعظم والبعض من سنسلته بيضه وصدره اسود والبعض صدره ابيض ويطير في النهار والليل ويصرخ كيخ ام كيخ وبطول بلظة(؟) . وقد قيل لنا من بعض ناس انه اتى وحش غريب الى هذا البلد وهو بقر برّي بثوب احمر ابلق ونحن لم نره بل قيل لنا من بعض ناس . ومن جهة الحمادية كانوا راحوا على جبة بشري وعلى البترون والكورة والزاوية وبلصوا ناس وقتلوا ناس وعاد ابن معن ردهم وهو اليوم في بلاد بشارة . وفي بلد ابن معن مفرقين . وعندما رفعوا الخوازنة ايديهم من جبيل دخلت الحمادية في البلد . وفي الستة عشر من اذار رويت الدنيا ونزلت النهورا الشتوية وطلعت العيون ودارت الطواحين الشتوية ودام المطر ثلاثة ايام والتوت في الساحل موضع ما ضرب من العيانه ظهر عجايب والزرع طلع مقبل تمّ لله الحمد

«وسنة ١٦٩٦ وهذه السنة كان الامير موسى ابن علم الدين في دير القمر وولد الامير بشير كان في المتن وابن معن كان متخفياً والشيخ حصن الخازن كان معه بلاد

جبيل . وبلاد الجبة مقسمة ثلاث قسمات على اولاد كيروز واولاد ابي رزق الترتجي وعلى ابي كرم وابن اخته مخلوس . تم بالخير سنة ١٦٩٧ من تشرين الثاني وفي ذلك العام اتى الامير احمد الكردي من امارة راس نحاش ومعه الامير احمد ابن علم الدين الى قرية المتين واحرقوها وفتحوا قبر مراد ابن بلمع وكسروا عظامه واحرقوا الكنيسة وفتحوا القبور الذين للنصارى والدروز ونهبوا جميع ما وجدوا وابن معن اختفى لانه طلع امر من السلطنة وجاء في الامر باشا تفتجي يفتش على النصارى ويقتلهم ويسبي بلادهم وابن معن الامير احمد كُتب عاصي لسبب انه لقّا الحمادية اليه . وعلي باشا كان جاب فيهم امر من السلطنة وجاء هو باشا على طرابلس وطفّر الحمادية من معاملة طرابلس ونجّاهم الامير احمد معن في بلاده وكاتبه علي باشا حتى يطفرهم من بلاده وقبل منه . ومع السعد علي باشا صار وزير وامر في الركبة على ابن معن وانطرد ابن معن من بلاده واختفا ظهر اليمنية واجتمعوا على الباشا التفتجي وحرقوا المتين وحارة المقدَّم عبدالله ابن قيدبيه في صليا وما ندري كيف تتم هذه السنة . وبعد ذلك نشوا على وادي التيم واحرقوه ونهبوه وما لحقوا له نسا ولا رجال وطلعوا كبار الشوف والجرد والغرب والمتن وكسروان وحضروا على الباشا التفتجي وعلى الامير موسى ابن علم الدين ورجعوا بالسلام الى مواطنهم والامير موسى المذكور نزل الى دير القمر وسكن موضع معن وارسل ابنه بشير مع الامير نجم يحكم في كسروان على القاطعين . حكموا اليمنية خمسة شهور وطلعوا من البلاد لا ضربه ولا طعنه ولا كون ولا جمية كما انهم دخلوا بلا معركة كذلك خرجوا ورجع ابن معن الى موضعه في الصيام في شهر آذار (١٦٩٧) . وذكر الدويهي انه مات في ايلول من تلك السنة

تلك كانت حالة البلاد في اضطراب دائم وقلق مستمر فأنّى يتأتى لها ان تتمتع بالراحة والسكينة وكيف تسعى في طرق الرقي . الزعماء يتنازعون الارض وما فيها فيخربونها فتصبح بورًا سنين متوالية لفقد الامن والطمأنينة

اما النصارى فكانوا اشبه بكرة تتلاعب بها ايدي الحمادية وولاة الامور الاتراك والدنادشة ومن شاكلهم . نعم ان المعنيين كانوا يحمونهم لكن المعنيين كانوا من المغضوب عليهم كما رأيت يحتاجون الى من يردّ عنهم سخط الدولة العثمانية مع انهم كانوا يسعون لخير البلاد التي يحكمونها واستقلالها وما كان هذا المسعى ليُرضي

الاتراك . وقد انقرضت اسرتهم بموت الامير احمد بن معن كما ذكرنا

ففي تلك الشدة وجّه البطريرك انظاره الى محامية طائفته الامينة فارسل المطران بطرس مخلوف الى رومية سنة ١٦٩٥ وذهب معه يوحنا مرمغون موفداً الى فرنسة من قبل الطائفة والشيخين حصن وناصيف الخازن. وقد زوّد المطران المذكور رسوله كتابات الى ولي عهد فرنسة قد ذكرنا نصّها في كتابنا «صديقة ومحامية» وقد جاء فيها ما يصف حالة البلاد نعيد ذكره الآن :

«بعد تقبيل الارض بين ايادي حضرتكم الجليلة انه واصل نحو مشرفكم قاصدنا ووكيلنا ووكيل طائفتنا يوحنا مرمغون وحامل مكاتيب امارتنا حصن وناصيف لكي يرمي طاعة للسلطان والدكم وهو رجل من طائفة اصيلة وقد يطلب من السلطان القنصلية لاميرنا حصن كما منّ على اجداده لانه صاير علينا ضيق عظيم في هذه البلاد من جهة الاسلام. ونرغب ان يكون بيرق سعادتكم معنا نطلب من جناب حضرتكم ان يكون نظركم على المذكور يوحنا مرمغون وتوصوا فيه عند والدكم الملك العزيز وتشفعوا فيه وتقضوا مصالحه يبقا لكم اجر عند الله ونحن وجميع الطائفة نصلي الى الله تعالى لكي يحفظكم ويمد في حياتكم» . وقد كتب في المعنى نفسه الى الملك وفصّل له الضرائب الباهظة التي كانت تفرض على الموارنة وتجبى منهم قسراً

وقد نالت طلبات مطران قبرس والطائفة استحسان الملك فقلّد الشيخ حصن قنصلية بيروت وذلك خلافاً لما كان قرّر في امر ملكيّ صادر بتاريخ ١١ آذار سنة ١٦٨٥ ألا يُعيَّن الاجانب فيما بعد موظفين افرنسيين في الشرق

وقد شاء الملك اكراماً لخاطر تلك العائلة واجابةً لرغبة البطريرك والمطران بطرس ان يتجاوز النظام الذي سنّهُ لكنهُ ابان للشيخ حصن ما يتوقعه منه من الاهتمام بامر الديانة والتجارة الفرنسية . وقد اوضح ذلك الوزير ده تورسي في تعليماته الى العمال الفرنسيين في الشرق قال : « ان الملك باعتماده هذا التدبير قصد ان يخفف الشرور والويلات الحالّة بالنصارى الوطنيين ويزيد في منافع رعيّته المتعاطية التجارة في تلك الاسكلة (بيروت) » . وقد نال الشيخ حق التمتع بكل ما للقناصل من الامتيازات وخصوصاً الحق بان يقيم له نائب قنصل يفوّض اليه بعض الحقوق في امور معلومة

وفي ٣ تموز سنة ١٦٩٧ اجاب الملك وولي العهد على كتابات المطران بطرس المتولي في تلك الحقبة وكالة البطريركية مدة تغيّب الدويهي عن كسروان. ومما جاء في مرسوم الملك «ان الاعتبار الذي اشعر به نحو جميع الذين يتمسكون بالايمان الحق في اي قطر كانوا لا يمكن ان يدع لكم مجالاً للريب بما اشعر به نحوكم بنوع خاص»

وفي اول تشرين الاول ١٦٩٨ كتب المطران بطرس مخلوف ثانيةً الى الملك يطلب منه ان يتكرم براتب على القنصل ويرسل اليه بيرقاً يرفعه (المشايخ الخوازنة) قدامهم لمّا يخرجون للسفر والقصد من ذلك بيان الودّ والحب ونشر اسم الملك ثم يلتمس منه ان يكون «حسن نظره على ابن عمه الشدياق يوحنا حامل المودّة»

وقد كتب البطريرك الدويهي بالتاريخ نفسه يشكر الملك انعامه هذا ويقول «بهذه النعمة (اي الانعام بالقنصلية على الشيخ حصن) شرفتم عبيدكم الملة المارونية التي من الزمان القديم خاضعة لسنن الكنيسة الرومانية ومستظلة تحت حماية الملة الفرنساوية ولم تزل في جميع صلواتها ليلاً ونهاراً تخشع لاجل انتصاركم وحفظ بلدانكم . والزايد الآن في تشرفكم لعبدكم الشيخ حصن المفوض امورنا اليه وله الاهتمام والعناية على رفع شأن البيعة الارثوذكسية وعلى نشو الكنائس وحماية جميع الذين يلتجون اليها في هذا الجانب حتى ولو كانوا تحت عبودية الامم الغريبة فلله الحمد وفي نظركم الجليل ديانة السيد المسيح هي مزهرة في كسروان تحت حكمه نوف عن كل اقطار الشرق»

وكان الاب ده بوالفاش رئيس رسالة اليسوعيين في جبل لبنان كتب الى الاب فلوريو وكيل الرسالات في باريس يمدح آل خازن والموارنة ويستفزّه ليساعد الرسول على اتمام مهمّته

وكان الموفد الثاني الشدياق يوحنا بن الخوري الذي دعي بالافرنجي جورديسي (ونظن انه من بيت قُدَيسي) ويقول عنه المطران بطرس مخلوف انه ابن عمه. فوصل يوحنا في اوائل ك ١ ١٧٠٠ الى باريس وما طال به المقام حتى أُجيب الى بعض مطاليبه وأُجّل البحث في غيرها. ومن مطالعة جواب بونشرتران الى مطران قبرس تنجلي الحقيقة فان الوزير كتب اليه بتاريخ ٢٩ ك ١ من تلك السنة نفسها ان السلطان لم يستصوب منح الشيخ حصن الاربعة آلاف ثلث «علوفة» عن قنصلية بيروت لانه لم

يكن لتلك القنصلية «علوفة» من قبل ولا الامير ابو نوفل والامير قنصو طلبا ذلك بل كانا يأخذان ما يتقاضيانه انتجار من الرسوم المقررة. لكنه وعد بانه في الزمان الموافق لا يتأخر عن مساعدة الامير حصن وقال انه اوعز الى سفيره في الاستانة بان يمد القنصل والطائفة المارونية «بجميع ما يجي ليده من الامداد» ثم زاد انه وضع بيد الشدياق يوحنا ابن الخوري الختم الشريف الملكي الذي طلبه مطران قبرس

ولا تظنن ان الرسول عاد حالاً الى بلاده بل استمر سنة ايضاً في فرنسة ولم يعد قبل اواخر نيسان ١٧٠١ بعد ان نال من جود الملك مالاً وجوازاً لقب فيه بلقب فارس وزوّد كتابات للبطريرك ولمطران قبرس تاريخها ٤ اذار ١٧٠١ تحتوي شهادة بحسن سلوك الرسول وفطنته. وفيها اثبت جلالته حمايته الموارنة وقال في كتابه للمطران بطرس: «كن على يقين انني اكون ابداً مستعداً ان اظهر لك في كل فرصة تسنح لي ان مصالح طائفتك ومصالحك خصوصاً هي عزيزة لديّ للغاية» ومثله كتب ولي العهد الى البطريرك والمطران والشيخ حصن

ولايخالجن فكرك ان كل هذه المهام استغرقت كل وقت المطران بطرس مخلوف فانه ما فتئ ينظر في شؤون رعيته ومصالح الطائفة فانه لما انتقل الحكم من احمد ابن معن الى الامير بشير شهاب سعى المطران المذكور بالحصول على مكتوب حماية الى الديورة وجدنا نصه في مذكراته وها كه بحرفه:

«سنة ١٦٩٧ ربانية حضرة الامير بشير شهاب الذي تخلّف الامير احمد بن معن كتب مكتوباً للديورة التي تحت ولايته وهذه صفته:

دير طاميش. دير الحاج ساهب. دير احراش. دير الراس. دير عنطوره. دير مار شليطا. دير مار الياس غزير. دير مار عبدا. دير الحقلة. دير ريفون. دير عين ورقة. دير حريصة. دير بجردق. دير مار يوحنا زكريت. دير مار انطانيوس. دير مار الياس شويا. دير الملكية. دير رومية

الى اعز المحبين المطارين والخوارنة والرهبان الذين في الديورة المذكورين المكرمين سلمهم الله تعالى اولاً مزيد الاشواق اليكم في خير وعافية وبعده نعرفكم انكم تكونوا في اشغالكم وتنوروا وتعمروا وتجددوا وتكونوا طيبين الخاطر من ساير الوجوه والجهات. ولا تقدموا قدامكم الا كل خير وان شا الله تعالى ما تشوفوا منا الا الحماية والرعاية ومنعالكم بجاري عوايدكم وما نخلّي يتغير عليكم الا وجه المرحوم المغفور له من الله تعالى وكل من صار منه تعدّي على وقفكم تعرفونا فيه حتى نرسل لنطلع من حقه. يكون معلومكم والسلام. وحضرة ولي النعم صاحب الدولة الوزير المحترم ارسل لنا خامة فاخرة والشرطنامه والسلام»

وفي اثناء وجود رسول الطائفة في باريس تجدّد الاضطهاد في لبنان وقبرس فكتب الدويهي رسالة الى ملك فرنسة وتاريخها آخر تموز ١٧٠٠ جاء فيها :

« ان مال الكرسي الذي كان مرتباً عليه سابقاً الى باشا طرابلس كان مايتي غرش وفي اول ارتقائنا الى درجة البطريركية اوصلوه الى اربعمائة قرش ولم يزالوا عام بعد عام يزيدوه ظلماً وتبريع (تبرعاً) كما ان هذا البلد الذي نحن فيه كان اولاً ماله اربعة آلاف غرش ثم اوصلوه الى سبعة آلاف ولم يزالوا يزيدونه على خاطرهم لكونه تحت الضمان » ...

وفي تحرير آخر تاريخه شهر آذار ١٧٠٠ تكرار ما كتبهُ في تموز وقد نشرنا ذلك في كتابنا «صديقة ومحامية»

اما احوال الموارنة في جزيرة قبرس ففصلها المطران بطرس مخلوف في عريضة وجهها الى الملك تاريخها ١٥ ت ١ ١٧٠١ وطلب منه ان ينجّي رعيته في قبرس من الجور والاضطهاد. والحق يقال ان الموارنة الذين كان عددهم ٣ آلاف نسمة يوم تولى الدويهي رئاسة اسقفية قبرس اصبح سنة ١٧٠٢ خمسمائة نفس كما روى ده غاستين في تقريره حيث قال ان لهم اسقفاً يتعلق امره بالبطريرك اللبناني. وكان حاكم الجزيرة اعتقل بعض الموارنة وارغمهم على دفع ٢٤٠ غرشاً بمثابة خراج مع اننا سبقنا فاوردنا ما كان مفروضاً عليهم وهو لا يتجاوز ٥ غروش عن كل مكلّف

فاهتمّ الملك شديد الاهتمام بامر الموارنة وكتب الى قنصل قبرس (١٧٠٢) يأمره بان يبذل جهده ليخفف وطأة الظلم عن الموارنة قاطني الجزيرة. ولما لم ينجح القنصل في مهمته كما كان يشتهي الاسقف المتحرق لوعةً على ابنائه استأنف الراعي الاستغاثة بالملك واتهم القنصل (١٧٠٣) انه لم يُعنَ بامر الموارنة كما يجب ومما قاله انه ما ترك الجزيرة الّا من شدّة الاضطهاد وعدم عناية القنصل به وبرعيته العناية الكافية. وفي ٨ شباط ١٧٠٢ كتب الوزير الى السفير ده فريول يقول له : « ان الاضطهاد كاد يتوقف في قبرس وقد سرّ الباشا بما قبضهُ من الترجمان ومن رجل ماروني ومبلغه ٨٠٠ او ٩٠٠ غرش فلا يوافق الآن ارغامه على ارجاعها لئلّا يستأنف الاضطهاد فالاوفق انتظار فرصة انسب من الفرصة الحاضرة لفتح هذا الباب »

لكن رغماً كان يبذل عمّال فرنسة من المساعدات لهؤلاء التعساء لبثت حالتهم

لا تتحسن تحسناً يُذكر فاننا نعرف من كتابات القناصل ومفتشي الاساكل ما كانوا فيه من الشدَّة . وكان قلب اسقفهم متفطرًا عليهم حتى في مرارة قلبه كان يظن ان الجميع يهملون الاعتناء بامور ابنائه . والسبب في عدم نجاح السفراء والقناصل لدى الباب العالي هو ان انكسارات جيوش لويس الرابع عشر في حرب خلافة اسبانية كانت اخبارها بلغت الى الاستانة فاستخفُّوا به ولم يبالوا باقوال ممثليه .

وقد كتب ده غاستين الى الملك (٥ ك٢ ١٧٠٧) عن حالة الموارنة بعد ان زار جزيرة قبرس في السنة السابقة فاسهب في وصف شقائهم وقال « انه مع ما المَّ بهم من الاضطهاد استمرّوا على تمسكهم بدينهم والتمسوا منه ان ينال لهم رخصة بتأسيس معبد في الملاحة (لارنكا) يقدس فيه كهنتهم ويقضي فيه واجباتهم الروحية الملّاحون الموارنة القادمون الى ذلك الثغر من شطوط لبنان . وطلبوا مساعدة قدرها ٣٠٠ غرش بدل تلك التي كان يجود بها عليهم امير سابوديا »

اما الباب العالي فلم يرخص ببناء الكنيسة ولا اعطى بذلك فرماناً فاضطرَّ الموارنة الى الاجتماع في بيت لاقامة فروضهم الدينية . على انه بتوسط السفير أُرجعت الى الموارنة كنيسة الكفريات التي كان اغتصبها اياهم الاروام

وفي ٢ شباط ١٧٠٨ كتب السفير رأساً الى متسلم قبرس لعلَّهُ يرأف بحالة الموارنة في الجزيرة فوعده خيرًا .

٦ ايامه الاخيرة ووفاته

وفي ٣ ايار سنة ١٧٠٤ نقل الله الى دار الابرار البطريرك الجليل والعالم العلّامة اسطفان الدويهي بعد ان جاهد في كرم ربّهِ جهادًا عظيماً واتحف الطائفة المارونية والكنيسة والعلم بامثال فضائله وثمار علمه وتنقيبه وخلّف ذكرًا مجيدًا وارج فضيلة سامية زادتها المحن بهاء ورونقاً . ولم يكن الاساقفة جميعهم في قنوبين بل الموجودون فيه تركهُ قسم منهم خوفاً من المتاولة وتلافياً لضغطهم وقصدوا الى كسروان فكتب اليهم بولّار قنصل فرنسة في طرابلس يذكرهم بالتقاليد القديمة فجاوبه المطران بطرس مخلوف والمطارنة الذين كانوا في كسروان انهم كانوا تأهبوا للسفر رغم تفرقهم في ابرشياتهم وعجز اثنين منهم ومرض اثنين آخرين لكن رسلًا التقوهم في

الطريق كان اساقفة الكرسي في قنوبين بعثوهم اليهم فاخبروهم انهم هم انفسهم صمّموا على مغادرة قنوبين ليتخلّصوا من الحماديين وتدخّلهم

وللحال عاد الاساقفة كلهم الى كسروان وعقدوا مجمعهم في دير مار شليطا مقبس وصباح عيد العنصرة من تلك السنة وقع اختيارهم على مطران حاب جبرائيل البلوزاني . وهذا كان متقدماً في السن لكنه كان تقياً متصناً بالفضائل الكهنوتية كما شهد له القناصل والمرسلون وكل الذين عرفوه

اما عميد المطارنة فكان المطران بطرس مخلوف الاقدم عهداً في الاسقفية كما هو بيّن من ترتيب التواقيع في ذيل العريضة التي رفعها الاساقفة والمشايخ واعيان الطائفة الى قداسة البابا طلباً للتثبيت ودرع الرئاسة وتاريخها اول آب ١٧٠٤

على ان الله تعالى لم يطل عمر البطريرك الورع بل نقله الى راحة الصالحين في ٢٨ تشرين الثاني من السنة التالية فالتأم مجمع الاساقفة في قنوبين بعد ان توفق قنصل فرنسة في ان يقصي الحمادية عن الجوار ويحملهم على عدم التعرّض للانتخابات . وقد اسفر الاقتراع عن انتخاب المطران يعقوب عواد الذي كثرت في عهد بطريركيته الاضطرابات وكادت تودي بوحدة الطائفة كما يتبيّن من تقارير القناصل والسفراء والمرسلين . ولذا اخذ الاساقفة يعترضون على انتخابه وفي مقدمتهم المطران بطرس مخلوف والمطران يوسف مبارك مطران صيدا فكتبا الى استيل قنصل فرنسة في صيدا وطلبا منه ان يساعدهما على ابطال الانتخاب فكان جوابه انه لايستطيع التدخل في امور الكنيسة . فاخلد الاسقفان الى السكينة . اما المطران بطرس مخلوف فصرف ما بقي من حياته في تدبير رعيته في لبنان وقبرس . وذلك واضح من كتابة وزير الملك لويس الرابع عشر الى السفير ده فريول وفيها يقول ان الملك اطّلع على حالة الموارنة في جزيرة قبرس وهي حالة تعيسة . وقد سبق لنا ان ذكرنا ان المطران مخلوف بسط له واقع الحال وتشكى من اهمال القنصل حماية الموارنة حماية فعليّة

ولما علم امراء سابوديا ان المطران مخلوف يلتجئ الى دولة فرنسة ويطلب مساعدتها قطعوا عنه المرتّب الذي كانوا قرّروه لمطران قبرس في ايام الاسقف يوحنا مارون في اوائل الجيل السابع عشر كما يتضح ذلك من كتابات المطران الياس الجميّل الى المجمع المقدس

ولم نرَ بعد سنة ١٧٠٦ غير اثرٍ واحدٍ يدلُّنا على ان المطران بطرس مخلوف كان في قيد الحياة في اوائل شباط ١٧٠٧ وهذا الاثر هو حاشية معلّقة على كتاب قداس مخطوط موجود في الكرسي البطريركي وهاك نصها :

« كان الفراغ من هذا الكتاب المبارك في رابع يوم من شهر شباط سنة ١٧٠٧ بايام رئاسة بطركنا المفخّم مار يعقوب الحصروني في كرسي انطاكية ومطراننا يوسف الريفوني وفي زمان مطارين ايضاً الكرسي مار جرجس الحدناني ومار جبرائيل ومار خيرالله ومار حنا ابن المحاسب ومار بطرس مخلوف وغيرهم »

فاستنتجنا ان هذا الاسقف النشيط استأثرت بهِ رحمة الله ما بين سنة ١٧٠٧ والسنة التالية لاننا وجدنا في عريضة المطران الياس الجميّل مطران قبرس الى المجمع المقدس والى امين سرّه السيّد بورجيا المكتوبة في سنة ١٧٧٤ ان دوق سابوديا قطع الاعانة التي كان خصّصها اجداده بمطران قبرس في ايام المطران بطرس ضوميط الذي توفي من نحو سبعين سنة

والحق يقال اننا لنعجب كيف ان هؤلاء الاساقفة كانوا يبلغون الى هذا العمر مع ما كان يحيق بهم من المحن وما يبذلونه من الجهد وما يعانونه من التعب. أليست يد الله كانت معهم ونعمته تعضدهم فيقووا بصبرهم على احتمال كل هذه المشاق ؟

هذا ما اتصل بنا من حياة هذا الراعي الصالح المجتهد آثرنا نشره تنشيطاً للمغرمين بجمع آثار النصرانية في الشرق حتى يبادروا الى طبع ما فازوا بهِ لافادة العموم ولإحياء مجد اولئك الذين في ازمنة عصيبة كانوا مثال الشجاعة المسيحية يقرنون الفضيلة بالعلم والعمل يديرون شؤون رعاياهم بغيرة لا تعرف الملل ويهتمُّون لاحياء آثار السلف يؤلفون الكتب المفيدة للتاريخ والدين والاداب. وما المطران بطرس ضوميط مخلوف سوى واحد من كثيرين خليق بنا ان ننشر فضله وان نبقي محفوظة آثار غيرته واجتهاده. نفعنا الله بامثاله وصلواته

شعراء النصرانيَّة بعد الاسلام

شعراء الدولة الاموية (تابع)

للاب لويس شيخو اليسوعي

١ هُدْبة بن الخَشْرَم (تتمَّة)

قال شارح الحماسة (ص ٢٣٥) والمبرّد في الكامل (ص ٧٦٥): فمكث هدبة في السجن ما شاء الله ان يمكث حتى ادرك المِسْور بن زيادة. وجعل عمُّهُ عبد الرحمان بن زياد يقدم المدينةَ فيكلّمهُ القرشيُّون وغيرهم وكان اهل المدينة رقُّوا لهدبة لوفائهِ وشعرهِ وانَّهُ اوَّل مصبور رأوهُ في المدينة بعد زمن النبي صلعم وأضعفوا لهُ (وقيل للمِسْور) الدِيةَ حتى بلغت عشر دِيات. وكان ممَّن عرض عليهِ الديات الحسين بن علي ابن ابي طالب وعبدالله بن جعفر وعبدالله بن عمر بن الخطَّاب وسعيد بن العاص وعمرو ابن عثمان بن عفَّان ومروان بن الحكم وسائر القوم من قريش . فأبى ألَّا القوَد

وروى في الاغاني(٢١ : ٢٨٠) انَّ جميل بن معمر العُذري دخل على هدبة السجن وهو محبوس بدم زيادة بن زيد واهدى لهُ بُردَين من ثيابٍ كساهُ ايَّاهما سعيد بن العاص وجاءَهُ بنفقةٍ. فلمَّا دخل اليهِ عرض ذلك عليهِ وسالهُ ان يقبلَهُ منهُ. وكان جميل هجا قومهُ بني عامر فردَّ هديَّتهُ قائلًا: خُذ بُردَيك ونفقتك فاليك عنّي. فخرج جميل فلمَّا صار في باب السجن خارجاً قال: اللهمَّ أغنِ عني أجدعَ بني عامر. (قال) وكانت بنو عامر قد قلَّت فحالفت لإياد

﴿موت هدبة بن الخشرم﴾ قال ابو رياش في الحماسة (ص ٢٣٦) : فمات عبد الرحمان في تلك السنين قبل احتلام مِسْور بن زيادة. فلمَّا احتلم خرج بهِ في تلك الليلة الى المدينة. وفي الاغاني ٢١ : ٢٧١) ان عبد الرحمان لم يَمُت بعد قال : « وذهب عبد الرحمان بالمِسْوَر وقد بلغ الى والي المدينة سعيد بن العاص وقيل مروان بن الحكم

فأخرج هُدبة» . وفي الحماسة «انَّ اخوان هُدبة من قُريش ارسلوا اليهِ كفناً وحَنُوطاً فأُخرج في سلطان الوليد بن عُتبة بن ابي سفيان فقال هدبة (من الطويل) :

أَلا عَلِّلاني قبـل نَوْحِ النوائحِ وقبلَ اطّلاعِ النفسِ بينَ الجوانحِ (١
وقبلَ غَدٍ يا ويلَ نفسي على غدٍ اذا راحَ اصحابي ولستُ برائحِ (٢
اذا راحَ اصحابي تُفيضُ عيونُهم وغُودِرتُ في لَحْدٍ عليَّ صفائحي
يقولون هل أَصلحتمُ لأَخيكمُ وما القبرُ في الارضِ الفضاءِ بصالحِ

وقال لمّا خرج الى القوم وفي قولهِ ما يدلُّ على الورع والتقى المسيحيّ (من الطويل) :

أَذا العَرْشِ انّي لائذٌ بك عائذٌ من النار ذو بَثٍّ اليك فقيرُ (٣
بغيضٌ اليَّ الظلمُ ما لم أُصبْ بهِ من الظلم مَشعوفُ الفؤادِ نفيرُ
واني وان قالوا اميرٌ مسلَّطٌ وحُجّابُ ابوابٍ لهنَّ صريرُ (٤
لَأَعلمُ انَّ الامرَ امرُك إن تَدِنْ فربٌّ وان تَغفِرْ فانتَ غفورُ

وقال الرواة : فلمّا كان في الليلة التي قُتل في صباحها ارسل الى امرأتهِ يستقدمها ليودّعها وكان يحبّها ولهُ منها ولدان . فلمّا اتتهُ حادثها وبكى وبكت ولمّا قبّلها سمعت قعقعة الحديد فاضطربت فتنحّى عنها قائلاً (من الطويل) :

لقد زعمَتْ امُّ الصبيَّين انني أَفزَّ جَناني وازدهتني المخاوفُ
وأَدنيتِني حتى اذا ما جعلتِني لدى القلبِ اذ ذاكِ استقلّكِ راجفُ
فان شئتِ واللهِ انتهيتُ وانني لأَنْ لا تَريني آخرَ الدهرِ خائفُ

١) ويروى : قبل صدع الصوادع . ويروى : قبل ارتقاء النفس فوق الجوانح
٢) وقد روى صاحب الحماسة (ص٥٥٨) هذين البيتين لابي الطَّمحان شرقي بن حنظلة القيني
٣) ويروى : اني مسلم بك . ويروى : اني عائذٌ بك مؤمنٌ مُقرٌّ بزلّاتي اليك فقيرُ
٤) ويروى : اميرٌ وتابعٌ وحرّاسُ ابوابٍ

رأت ساعدَيَّ غُولٍ وتحت ثيابهِ ... جآجئُ يَدْمى حدُّها والحراقفُ

وقيل انَّ هدبة بعث الى عائشة يقول لها : استغفري لي . فقالت : ان قُتلتَ استغفرتُ لك . قال المبرّد : ولَّا أُخرج بهِ ليُقاد بالحرَّة جعل ينشد الاشعار فقالت لهُ حُبَّى المدنيَّة : ما رأيتُ قلباً أقسى منك أتنشد الاشعار وانت يُمضَى بك لتُقتَل وهذه خلفَك كأنها ظبيٌ عطشان تولول (تعني امرأتهُ) . فوقف ووقف الناس معهُ فأقبل على حُبَّى فقال (طويل) :

وجدتُ بها ما لم تجدْ أمُّ واحدٍ ... ولا وَجدَ حُبَّى بابن أمِّ كِلابِ (١

وانّي طويلُ الساعدَين شَمَرْدَلٌ ... على ما اشتهت مْن قوَّةٍ وشبابِ (٢

فانقمعت حبَّى داخلةً الى بيتها فأغلقت الباب في وجهه . وقال في الاغاني : لمَّا مُرَّ بهدبة على حُبَّى قالت لهُ : في سبيل الله شبابُك وجَلَدُك وشعرُك وكرمك فقال (من الطويل) :

تَعجَّبُ حُبَّى من أسيرٍ مُقيَّدٍ (٣ ... صليبِ العصا باقٍ على الرَّسَفانِ

فلا تعجَبي منّي (٤ حليلةَ مالكٍ ... كذلك يأتي الدهرُ بالحدَثانِ

واخبروا انهُ لَّا أُخرج بهِ صاحب الشرطة ليُقتَل جعل الناس يتعرَّضون لهُ ويَخبرون صبرهُ ويستنشدونهُ . فلقيهُ عبدالرحمان بن حسَّان بن ثابت الانصاري فقال لهُ : أنشدني يا هُدبة . فقال : أعلى هذه الحال ؟ قال : نعم فانشدهُ (من الطويل) :

وما أتصدَّى للخليل وما أرى ... مُريداً غِنى ذي الثروةِ المتقطِّبِ

وما أتبعُ الألوى المُدلّي بودّهِ ... عليَّ وما أنأى من المتقرّبِ

١) ويروى : وما وجدَت وَجدي بها امٌ ٢) ويروى : رأتهُ طويل الساعدين . . . كما انتعشت . ويروى : كما انبعثت . فالشمَرْدل الحَسَن الخَلْق وقيل السريع

٣) ويروى : مكبَّل ٤) ويروى : منهُ

ولا أتمنّى (١ الشرَّ والشرُّ تاركي ... ولكن متى أُحمَل على الشرّ أركبِ
ولستُ بمِفراحٍ اذا الدهرُ سرّني (٢ ... ولا جازعٍ من صرفهِ المتقلّبِ
وما يعرفُ الاقوامُ للدهرِ حقَّهُ ... وما الدهرُ ممّا يكرهون بمُعتِبِ
وللدهرِ في اهلِ الفتى وتِلادهِ ... نصيبٌ كحزّ الجازرِ المتشعّبِ
وحرّبني مولايَ حتى غشيتُهُ (٣ ... متى ما يُحرّبْكَ ابنُ عمّكَ تَحرَبِ

ولمّا قُدّم نظر الى امرأتهِ وكانت من اجمل الناس فدخلتهُ غيرةٌ وقد كان جُدِع في حربهم فقال (من الطويل) :

أَقِلّي عليَّ اللومَ يا أمَّ بَوزعا ... ولا تَجزعي ممّا أصاب فأوجعا (٤
فإن يكُ أنفي بانَ منهُ جمالُهُ ... فما حَسَبي في الصالحينَ بأجدعا
وما حسّنتْ نفسي ليَ العجزَ مُذ بَدَتْ ... نَواجذُها يَمجُجنَ سُمّاً مُسلَّعا
فلا تَنكحي إنْ فرّق الدهر بيننا ... أَغمَّ القفا والوجهِ ليس بأنزعا
كليلاً سوى ما كان من حدِّ ضِرسهِ ... لدى الزادِ مِبطانَ العشيّاتِ اروعا (٥
ضَروباً بلحيَيهِ على عظمِ زَورهِ ... اذا الناسُ (٦ هَشّوا للفَعالِ تقنَّعا
أُصيبِبَ لا يُرضيك في الحيّ قاعداً ... اذا ما مشى او قال قولاً تَبلّتعا
وحَلّي بذي أُكرومةٍ وحميّةٍ ... وصبرٍ اذا ما الدهرُ عضّ فأفجعا (٧
وكوني حبيباً او لأروعَ ماجدٍ ... اذا ضنَّ أعشاشُ الرجال تبرّعا (٨

١) ويروى : ما ابتغي . ويروى : ولستُ بباغي ٢) ويروى : مسّني
٣) ويروى : خشيتُهُ
٤) ويروى : ولا تجزعي . . . وأوجعا ٥) ويروى : من جذ ضرسهِ أكيبدَ مبطان العشيّة . ويروى : أعيبد مبطان الضحى ٦) ويروى : اذا القوم ٧) ويروى : عضّ فاسرعا . ويروى : فاوجعا ٨) ويروى : وكوني حنيناً . جاهدٍ . . . اوباش الرجال

وليس اخو الحرب الشديدةِ بالذي ... اذا زبنتهُ جاء (١ للسِلْم أخضعا
ولكن اخو الحرب الحديدُ سلاحُهُ ... اذا حملَتهُ فوق حالٍ تشجَّعا
أخو الحرب لا ينآدُ للحرب مَتْنُهُ ... ولا يُظهِر الشكوى اذا كان مُوجعا
ركوبٌ على أثباجها (٢ متخوّفٌ ... لعوراتها حتى اذا الثقلُ أضلعا

وختمها بقوله :

فانَّ التُّقى خيرُ المَتاع وانَّما ... نصيبُ الفتى من مالهِ ما تمتَّعا

فأدركهُ عبد الرحمان بن حسّان فقال لهُ : يا هدبة تأمرني ان اتزوَّج هذه بعدك (يعني زوجتهُ وهي تمشي خلفهُ) . قال : نعم ان كنت من شرطها . قال : وما شرطُها . فكرَّر عليهِ الابيات . فمالت زوجتهُ الى جزَّار فاخذت شفرتهُ فجدَّعت بها أنفها وجاءتهُ تَدمى مجدَّعةً . فقالت : أتخاف ان يكون بعد هذا نكاح؟ (قال) فرسف في قيودهِ وقال : الآن طاب الموت . وقيل انها فعلت ذلك بحضرة مروان وقالت لهُ : انَّ لهدبة عندي وديعةً فأمهِلهُ حتى آتيهُ بها . فقال : اسرعي فانَّ الناس قد كثُروا . وكان جلس لهم بإزاء دارهِ فمضت الى السوق وانتهت الى قصّاب وقالت : اعطني شفرتك وخذ هذين الدرهمين وانا اردُّها عليك . ففعل فقرُبت من حائط وارسلت ملحفتها على وجهها ثمَّ جدَّعت أنفها من اصلهِ وقطعت شفتيها ثمَّ ردَّت الشفرة واقبلت حتى دخلت بين الناس وقالت : يا هدبة اتراني متزوّجة بعد ما ترى . قال : لا . الآن طاب الموت

ثمَّ خرج يرسف في قيودهِ فاذا هو بابوَيه يتوقَّعان الثكل وهما بسوء حال فأقبل عليهما وقال معرباً عن رجائهِ بالآخرة (من الخفيف) :

أَبلِيَاني اليومَ صبرًا منكما ... انَّ حزناً إنْ بدا باديُّ شرّ (٣
لا اراني اليومَ الأَمِيِّتاً (٤ ... انَّ بعدَ الموت دارَ المستقَرّ

١) ويروى : اذا ربّتهُ كان ٢) ويروى : ركوبٌ على اثناجها
٣) ويروى : انَّ حزناً فلكما اليوم يسرّ ٤) ويروى : ما اظنُّ الموتَ الّا هيّناً

إصبِرا اليوم فاني صابرٌ كلّ حيٍ لقضاءٍ (١ وقدَر

قال في الاغاني : فدُفع هدبة الى عبد الرحمان اخي زيادة ليقتلهُ فاستأذنَ في ان يصلي ركعتين فأذن لهُ فصلّاهما وخفّف ثمّ التفت الى من حضر فقال : لولا أن يُظنّ بي الجزع لأطلتُهما فقد كنتُ محتاجاً الى إطالتهما . ثمّ قال لأهلهِ انهُ بلغني انّ القتيل يعقل ساعةً بعد سقوط رأسهِ فإنْ عقلتُ فاني قابضٌ رجلي وباسطها ثلاثاً . ففعل ذلك حين قُتل . وقال قبل ان يُقتَل (من الطويل) :

إن تقتلوني في الحديد فانّني قتلتُ اخاكم مطلقاً لم يُقيَّدِ

فقال عبد الرحمان اخو زيادة : والله لا قتلتهُ الّا مطلقاً من وثاقهِ فأُطلق فقام اليهِ وهزّ السيف ثمّ قال :

لقد علمَتْ نفسي وانت تعلمُهْ لأقتلنّ اليومَ من لا ارحمُهْ

ثمّ قتلهُ . هذه رواية من لم يقل بموت عبد الرحمان . أمّا حمّاد الرواية فقال انّ الذي تولّى قتلَهُ المِسوَر دفع اليهِ عمّهُ السيف وقال لهُ : قم فاقتل قاتل ابيك . وفي كامل المبرد (ص ٧٦٧) انّ هدبة قال لابن زيادة : أَثبتْ قدميك وأجِدِ الضربةَ فاني ايتمتُكَ صغيرًا وارملتُ أُمَّك شابَّةً . . . ما اجزعُ من الموت . وفي شرح الحماسة (ص ٢٣٦) : انهُ لمّا برَكَ للقتل قامت امرأة زيادة امّ المِسوَر فسألت السيف ثم قالت لابنها : اضرب بابي انت وامّي . فضربهُ ضربةً أبانت رأسهُ . وفي الاغاني : فضربهُ ضربتين فقتلهُ بهما . ووثب رهطُ هُدبة فنحّوهُ عنهُ حتى دُفن . فقال واسع اخوهُ يرثيهِ (من البسيط) :

يا هُدبَ يا خيرَ فتيان العشيرة مَنْ يُفجَعْ بمثلك في الدنيا فقد فُجِعا

الله يعلمُ انّي لو خشيتُهمُ أَوْ أَوجسَ القلبُ من خوفٍ لهم فزَعا (٢

لم يقتلوهُ ولم أُسلِمْ اخي لهمُ حتّى نعيشَ جميعاً او نموتَ معا (٣

١) ويروى : لقضاء ٢) ويروى : احسنَ القلب . ويروى : اوجعَ القلب . . . جزعا

٣) هذه الابيات تمثّل بها ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن عليّ بن ابي طالب لمّا بلغهُ قتل اخيهِ محمّد (الاغاني)

﴿رتبتهُ بين الشعراء﴾ قـال ابو الفرج في الاغاني (٢١ : ٢٦٤) «هدبة شاعر فصيح متقدّم من بادية الحجاز وكان شاعرًا راويةً كان يروي للحطيئة ‥ وكان جميل (ابن معمر) راوية هُدبة» وقد افادنا ابن النديم في الفهرست (ص ٧٨ و ١٥٩) انَّ السكّري «عمل اشعار جماعة من الفحول» ذكر من جملتهم «هُدبة بن الخشرم» وصهرهُ «زيادة بن زيد» ولا بُدَّ ان يكون ديوانهما مفقودًا. وممّا رُوي عن مروان بن ابي حفصة وعن حمّاد الراوية قولهما (الاغاني ٢٧٥) كان هُدبة اشعر الناس منذ دخل السجن الى أنِ أُقيد» وفي قولهِ هذا شاهد على ما قيل بانَّ اشعر الشعر ما أنشدهُ صاحبهُ متجرّدًا عن الغايات مندفعاً اليهِ بعواطف غريزتهِ . وحدَّث مصعب الزبيري قال: «كنَّا بالمدينة اهل البيوتات اذا لم يكن عند احدنا خبرُ هُدبةَ وزيادةَ واشعارهما ازدريناهُ وكنَّا نرفع من قَدْر اخبارهما واشعارهما ونُعجَب بها» . وقد امكن القرَّاء ان يستدلُّوا على شعرهِ المطبوع في ما مرَّ من اخبارهِ وها نحن نضيف اليهِ ما وجدناهُ متفرقًا في كتب الادباء لئلَّا تأخذهُ يدُ الضياع . فمن ذلك ما رواهُ ابو تمَّام في حماستهِ (من الوافر) :

انّي من قُضاعةَ مَنْ يَكِدْها   أَكِدْهُ وهي منّي في أمانِ

ولستُ بشاعر السَّفْساف فيهم   ولكن مِدْرَهُ الحَرْبِ العَوانِ (١

سأهجو مَنْ هجاهم من سِواهم   وأُعرِضُ منهمُ عمَّن هجاني

ومن جيّد شعرهِ قصيدتهُ البائيَّة التي قالها في الحبس جمعناها من كتب مختلفة كأمالي القالي (١ : ٧٢) والحماسة البصريَّة (ص٣٧) وخزانة الادب (٤ : ٨٢-٨٣) (من الوافر) :

طَرِبْتُ وانت احياناً طَروبُ   وكيف وقد تعلّاك (٢ المشيبُ

يُجِدُّ النأيُ ذكرَكِ في فؤادي   اذا ذَهِلَتْ على النأيِ (٣ القلوبُ

---

١) السَّفْساف ما لا خيرَ فيهِ من الافعال والاقوال . والمِدْرَه السيّد الذي يُدفَع بهِ الشرّ فينظم امور الحرب   ٢) ويروى : تفشَّاك   ٣) ويروى : عن النأي

يُؤَرِّقني اكتئابُ ابي نُمَيرٍ (١ فقلبي من كآبتهِ كئيبُ
فقلتُ لهُ هداك اللهُ مَهْلًا وخيرُ القولِ ذو اللُّبِّ اللَّبيبُ (٢
عَسَى الكَرْبُ (٣ الذي أمسيتَ فيهِ يكونُ وراءَهُ فرَجٌ قريبُ
فيأمنَ خائفٌ ويُفَكَّ عانٍ ويأتي اهلَهُ الرجلُ الغريبُ
ألا ليتَ الرياحَ مُسخَّراتٌ بحاجتنا تباكِرُ (٤ او تؤُوبُ
فتُخبِرَنا الشَّمالُ اذا أتتنا وتُخبِرَ اهلَها (٥ عنَّا الجَنُوبُ
بأنَّا قد حَلَلْنا دار بَلْوى فتُخطِئُنا المنايا او تُصيبُ (٦
فان يكُ صَدْرُ هذا اليومِ ولَّى فانَّ غدًا لناظرهِ قريبُ
وقد عَلِمَتْ سُلَيمَى انَّ عُودي على الحَدَثانِ ذو أيدٍ صَليبُ
وانَّ خليقتي (٧ كرمٌ وأنّي اذا أبدَتْ نواجِذَها الحروبُ
أُعينُ على مَكارمِها وأغشَى مكارِهَها اذا كَعَّ الهَيُوبُ (٨
وقد ابقى الحوادثُ منك ركناً صليباً ما تؤيِّسُهُ الخطوبُ
واني في العظائم ذو غَناءٍ وأُدعى للفَعالِ (٩ فأستجيبُ
وأني لا يخافُ الغَدْرَ جاري ولا يَخشى غوائلِيَ القريبُ
وكم من صاحبٍ قد بانَ عني رُميتُ بفَقْدِهِ وهو الحبيبُ

---

١) قال اللخميّ : ابو نمير ابنُ عمّهِ كان مسجونًا معهُ . وقيل رجل من قرائبهِ كان يزورهُ في حبسهِ   ٢) ويروى : ذو الهمّ المصيبُ   ٣) ويروى : الهمّ
٤) ويروى : لحاجتنا تُراوح   ٥) ويروى : فتُبلغنا الشمالُ اذا تأينا وتبلغ اهلنا
٦) ويروى : فانّا قد نزلنا . . . المنيّةُ   ٧) ويروى : خلائقي
٨) ويروى : اذا هاب الهَيُوب   ٩) ويروى : وادعى للسّماح

فلم أُبدِ الذي تحنو ضُلوعي عليهِ وانني لأنا الكئيبُ
مخافةَ ان يَراني مُستكيناً عدوٌّ او يُساءُ بهِ قريبُ
ويَشمتَ كاشحٌ ويظنَّ أَنّي جَزوعٌ عند نائبةٍ تنوبُ
فبَعدكَ سَدَّتِ الاعداءُ طُرْقاً اليَّ ورابني دهرٌ يُريبُ
وانكرتُ الزمانَ وكلَّ اهلي وهرَّتني لغَيبتكَ الكَليبُ
وكنتَ تُقطِّع الابصار دوني وان وغرَتْ من الغيظِ القلوبُ
على انَّ المنيَّةَ قد تُوافَى لوقتٍ والنوائبُ قد تنُوبُ

ومما رواهُ لهدبة في الحماسة البحترية (ع ٢٤) قولهُ (من الطويل) :

مشيتُ البَراحَ للرجال شبيبتي الى انْ عَلَتني كَبرَةٌ بمَشيبِ
فلا تفغَروا افواهكم إنني شجاً الى الحَلْقِ والأَضراسِ غيرُ حبيبِ
لَعمريَ ما شَتمي لكم ان شتمتُكم ببِرٍّ ولا مَشيي لكم بدَبيبِ
ولا وُدُّكم عندي بعِلْقٍ مَضنَّةٍ ولا شرُّكم عندي بجِدٍّ مَهيبِ
فَمِلآنَ عاجَلتم رياضةَ مُصعَبٍ مُدِلٍّ عسيرِ الصُّلبِ غيرِ رَكوبِ
وقاسيتُمُ غَرباً يَمُدُّ عِنانَهُ كغَربِ الفُراتِ جاشَ يومَ جَنوبِ

ومن روايتهِ (ع ٨٨١ و١٣٨٨) (من الطويل) :

وبعضُ رجاءِ المرءِ ما ليس نائلًا غَناءً وبعضُ الناسِ(١) أعفى وأَروَحُ
وآخِرُ ما شيءٍ يَغولُكَ والذي تقادَمَ تنساهُ وان كان يَفدَحُ

---

١) ويروى : عناءً وبعض اليأسِ

وقد روى ايضاً (ع ١٠٨) وكذلك في اصلاح المنطق (ص ١٦٢) (من الطويل) :

وكذّبَ قولَ العائبين سَماحتي ... وصبري اذ ما الامرُ عُضّ فأضجرا
واني اذا ما الموتُ لم يكُ دونهُ ... مَدى الشِبْر[١] أحمي الأنفَ أن اتأخرا

وفيها يقول :

وأبيضَ يُستَسقى الغَمامُ بوجههِ ... اذا اختيرَ قالوا لم يَقُلْ مَن تخيّرا
من الرافعينَ الهمَّ للذكر والعُلى ... اذا لم يَبُؤْ الّا الكريمُ ليُذكَرا
رُزِينا فلم نَعثُرْ لِوقعتهِ بنا ... ولو كان في حيٍّ سِوانا لأعثرا
وما دهرُنا إلّا يكونُ أصابنا ... بنَفْلٍ ولكنّا رُزينا النَضيرا

وروى لهُ ايضاً (ع ١٣٦٧) في ذمّ المزح قولهُ (من الطويل) :

وربَّ كلامٍ قد جرى من مُمازحٍ ... فساقَ اليهِ سَهْمَ حَتْفٍ فعجّلا
فدَعْ عنك قُربَ المَزْح لا تَقرِبَنَّهُ ... كفى بامرئٍ وعظاً اذا ما تكمّلا

ومن روايتهِ ايضاً (ع ١٧٣) في استطابة الموت قولهُ (من الطويل) :

مَضى قُدُماً يدعو الحياةَ عَناءهُ ... ويدعو الوفاةَ الخُلدَ ثَبْتٌ مُواقِفُ

ومن البحر والقافية ما جاء في احد مخطوطات مكتبتنا الشرقيّة يصف عفافهُ (ص ٢٦) :

واني لأُخلي للفتاة فِراشَها ... وأُكثر هجرَ البيتِ والقلبُ آلِفُ[٢]
حَذاري الرّدى اوخَشيَةً أن يَجُرّني ... الى مَوقفٍ أُرمَى بهِ او أُقاذَفُ

---

١) ويروى : قِدى الشِبْر

٢) ويروى : وأَصرمُ ذاتَ الدَلّ والقلبُ والِهُ . ويروى بعد هذا البيت :

يظَلُّ بها الهادي يقلّبُ طَرْفهُ ... من الهول يدعو وَيلهُ وهو رهِفُ

ومما رواهُ لهُ ايضاً (ع ٥٣٧) (من الطويل) :

صَبُورٌ على مكروهِ ما يَجشَمُ الفتى ومرٌّ اذا تُبْغَى المَرارةُ مُمْقِرُ

وجاء لهُ في مبادئ اللغة للاسكافي قالهُ وهو سائر الى الموت (من الوافر) (ص ٥١) :

أَشُدُّ قِبالَ نَعْلِي لا يَراني عدوِّي للحوادث مستكينا

وفي كتاب مجموع اللفيف (Ms de Paris, 3388, ff. 168r) لهدبة يصف ديكاً صاح في غير وقت الصبح فلمّا رأى الليل كفَّ عن الصياح (من الطويل) :

ومستَجْذِلٍ يدعو الصباحَ وقد رأى عرامين مشهورٍ من الصبح أَبلقا

الى غير هَيْجاءٍ صَحَتْ غير انهُ دجا فوقَهُ ليلُ التِّمامِ فأَطرقا

ومما رواهُ ابو علي القالي في اماليهِ (٢: ٢٠٦-٢٠٧) في وصيَّة عبدالله بن شدَّاد لابنهِ محمَّد قولهُ : « اي بُنَيَّ : اذا احببتَ فلا تُفرط واذا ابغضتَ فلا تُشطِط ... وكن كما قال هدبة بن الخشرم العذري (من الطويل) :

وكُنْ مَعقِلًا للحِلْم واصفَحْ عن الخنا فانَّك راءٍ ما حَيِيتَ وسامعُ

وأَحبِبْ اذا احببتَ حبًّا مُقاربًا فانك لا تدري متى انت نازعُ

وأَبغِضْ اذا ابغَضتَ بُغضًا مُقاربًا فانَّك لا تدري متى أَنتَ راجعُ

فترى من هذه الامثلة ما طُبع عليهِ هدبة من البلاغة وجودة القريحة والتفنُّن في المعاني . وعسى ان يعثر احد الادباء على نسخة من ديوانهِ فيغني بنشرها آثار لغتنا القديمة

(لها بقيَّة)

علاج الكَلَب

عند قدماء العرب

نظر تاريخي للاب لويس شيخو اليسوعي

قد عرف العرب منذ قدم الزمان — ولعلّهم زادوا معرفةً بذلك على سواهم — ذاك الداء العياء الذي تولّده بنهشها بعضُ الحيوانات في هيجانها كالذئب وابن آوى والثعلب ولاسيّما الكَلب الذي اليهِ نُسب الكَلَب. وهو لعمري من اشدّ وامرّ الادواء التي تصيب بني الانسان حتّى اذا ابتُلي بآفتهِ اختلفت عليهِ نوبات الاوجاع والخَبَل والجنون الى ان يفصم الموتُ حبل حياتهِ فيذهب ضحيّة دائهِ لا محالة

*

ولا نرى حاجةً الى وصف هذا الداء العضال وقد سبق الى تعريفهِ حضرة الاب دي ڤراجيل (المشرق ١٦ [١٩١٣] : ٩١٢) وبيّن ما احرزهُ لهُ من الفخر بعلاجهِ الناجع ذاك النابغة الذي نقلنا ترجمتهُ الشائقة اعني بهِ لويس پاستور (المشرق ١٤ [١٩١١] : ٥١) وذكرنا في العام الماضي ٢١ [١٩٢٣] : ٢٤١ التذكار المئوي لمولدهِ. وهناك التفاصيل عن اكتشافهِ العجيب لجراثيم الكَلَب مع الطريقة الاكيدة لشفائهِ. فلتُراجع تلك الفصول في مظانّها

وانّما الغاية من كتابة هذا الفصل ان نروي ما ورد عن داء الكَلَب في عهد الجاهليّة وأوائل الاسلام وخصوصاً في شعر فحول الجاهليّة لنَسبر غور اقوالهم ونستخلص منها بعض تخيّلاتهم لهذا الداء والوسائل لمداواتهِ. فانهم جميعهم بعد حنين ابن اسحاق والرازي وابن سينا عرفوا اعراضهُ اتمّ المعرفة واجادوا في تشخيص الكَلْب المصاب بهِ من احمرار عينيهِ واسترخاء اذنيهِ واندلاع لسانهِ وكثرة لعابهِ وطأطأة رأسهِ وادخال ذنبهِ بين رجليهِ ومشيهِ خائفاً كانهُ سكران وطلبهِ للماء وهو يفزع منهُ وحملهِ على كلّ شَبَح يراهُ فيعقرهُ ويعديهِ بدائهِ الى ان يموت منهُ

على انّ هذه الاعراض لم ترشدهم الى استطلاع حقيقة الداء وبيان جراثيمهِ القتّالة

وبحثوا عن الطرائق لعلاجه فذهبوا مذاهب شتى بلغ بعضها النهاية في الغرابة كمعاجين الثوم والبصل والرمّان والخلّ والعسل ومنها ما لا يخلو من بعض المفعول كشرط الموضع ليسيل دمهُ المسموم وكالضماد بدويبة الذراريح (cantharides) المحروقة او أكلها في معجون العسل واشياء اخرى كثيرة يطول شرحها مّما نقلهُ احد المستشرقين المسيو كاموسي في نيف ومئة صفحة في عددين من المجلّة الاسيوية الباريسيّة (١ ودخلت كلّها اليوم في خبر كان

ولعلّ اقدمَ ما جاء في ذلك ما رواهُ ابن قتيبة في عيون الاخبار (طبعة ستراسبورغ ١ : ٤٦٦) حيث قال :

« بلغني عن الخليل بن احمد انهُ قال : دواء عضّة الكلب الكَلِب الذراريح والعدس والشراب العتيق يُصنَع وقد ذكر كيف صَنْعتُهُ وكم يُشرَب منهُ وكيف يُتعالج بهِ . . قال ابو اليقظان كان الاسود بن اوس بن الحمرة أتى النجاشيّ فعلّمهُ دواء الكَلَب فهو في ولدهِ الى اليوم . فمن وُلدهِ المُحِلّ وقد داوى المُحِلّ عتيبةَ بن مرداس . . . »

✡

بيد انّهُ ورد في الشعر القديم ولاسيّما الجاهلي وصف علاج يستوقف الابصار فيردّدهُ الشعراء كانهُ من المبادئ الاوليّة التي لا شبهة في صحّتها فنذكر اقوالهم لعلّنا نجد لقائليها بعض الصواب . وذلك انهم يزعمون انّ دم الملوك والاشراف دواءٌ شافٍ للكَلَب . واقدمُ ما نعرف من ذلك ما رُوي عن ابن عبّاس الكندي يلوم بني اسد على قتلهم ملك كندة حُجر بن عمرو ابي امرئ القيس الشاعر قال :

عَبيدَ العَصا جئتم بقتلِ رئيسكم ... تُريقون تامُوراً شِفاءً من الكَلَبْ

ومثلهُ في القِدَم قول عوف بن الاخوص (الحيوان للجاحظ ٢ : ٣)

دماءُ القوم للكَلْبَى شفاءُ

وقال عبدالله بن قيس الرقيّات :

عاودَني النِكسُ فاشتفيتُ كما ... تشفي دماءُ الملوك من كَلَبِ

(١ اطلب H. Camussi : La Rage et son traitement chez les Arabes, *J. As.*, 8e Serie, 1888[1] 344-400 et 1888[2], 253-304

ثمَّ كثر هذا المعنى وأُطلق على كلّ كريم وشريف. قال المتلمس في بني دارم:

من الدارميّين الذين دماؤهم   شفاءٌ من الدَّاء المَجَنَّةِ والخَبَلْ

وزعم انَّ دماء الكرام المُهراقة في الحرب لا تمتزج بسواها لشرفها فقال:

أحارثُ أنَّا لو تُشاطُ دماؤنا   تَزَيَّلْنَ حتّى لا يَمسَّ دمٌ دما

وقال بعض المُزَنيّين ويُروى للحطيئة وللقاسم بن حنبل:

همُ حلُّوا من الشرف المُعلَّى   ومن حَسَبِ العشيرةِ حيثُ شاؤوا

بُناةُ مكارمٍ وأُساةُ كَلْمٍ   دماؤهمُ من الكَلَبِ الشفاءُ

فلوْ انَّ السماءَ دنَتْ لمجدٍ   ومَكرُمةٍ دنتْ لهمُ السماءُ

وقال عبد الله بن زُبير يمدح عبيد الله بن زياد صاحب الكوفة يخاطب ناقتهُ:

حَنَّت لِتُرجعَني خَلْفي فقلتُ لها   هذا أمامكِ فالقيهِ فتى العربِ

من خير بيتٍ عَلِمناهُ وأكرمهِ   كانت دماؤهمُ تَشفي من الكَلَبِ

ومثلهُ للعبَّاس بن مرداس يفتخر بشرف قومهِ:

واني من القومِ الذين دماؤهم   شِفاءٌ لطلَّابِ التِّرابِ من الوَغْم

ويروى للعاصم بن القرّية قولهُ:

وداويتهُ ممَّا بهِ من مَجَنَّةٍ   دمَ ابنِ كُهالٍ والنِّطاسيُّ واقفُ

وكذلك المخضرمون والمولَّدون. قال الكميت:

احلامكم لِسقام الجهل شافيةٌ   كما دماؤكمُ تشفي من الكَلَبِ

وقال الفرزدق في عشيرتهِ:

ولو تشربُ الكَلْبَى المِراضُ دماءنا شفَتْها وذو الخَبْلِ الذي هوَ أدْنَفُ

وقال ابن عتين في مدح بعض الكرام :

في ظلّ أبلَجَ يُستَسْقى الغمامُ بهِ فيستهلُّ ويَستشفِي بهِ الكَلِبُ

ومثلهُ البحتري يهنئ بعض الامراء بالافتصاد :

فليهنكَ البُرء مما كنتَ تألمُهُ وليهنكَ الأجرُ عقبى صائبِ الوَصَبِ

لئن فُصِدْتَ ابتغاءَ البُرء من سَقَمٍ فقد ارقتَ دماً يشفي من الكَلَبِ

فترى انَّ هذه الابيات تضربُ كلُّها على وَتَرٍ واحد . وان طلبت لذلك شرحاً اجابوك بفرد لسان انَّهم يزعمون انَّ دماء الاشراف والملوك تشفي من عضّة الكَلْب الكَلِب . وكانوا اوَّلاً يحصرون ذلك في ملوك معلومين كملوك الحيرة بني ماء السماء المناذرة او ملوك غسَّان . قال صاحب الاغاني (١٣ : ٣٦) : « كانت العرب تقول : من اصابهُ الكَلَب والجنون لا يبرأ منهُ الى أن يُسقى من دم ملكٍ » . ومثلهُ التبريزي في شرح الحماسة (ص ٧٢٥) : « يقولون انهُ لا دواء للكَلَب انجع من شرب دم ملك . وقيل في دوائه ان تُشرَط الاصبع الوسطى من يُسرى رجلٍ شريف ويؤخذ من دمهِ قطرة على تَمْرة فيُطعَم المعضوض فيبرأ وقيل انهُ يُسعَط بهِ » . وقد جاء الشفاء مخصوصاً ببعض بني المنذر قال ابن دُريد في الاشتقاق (ص ١٤) : « كان اذا اصاب احداً من العرب الكَلَب قطروا لهُ دم رجل من بني ماء السماء وهو عامر بن ثعلبة الازدي فيشفى »

ولعلَّ القارئ يسأل ما تراهُ من الصحّة في كلّ هذه الشواهد وهل يوجد هناك سرٌّ خفيٌّ او مزعم باطل . نجيب على ذلك انَّ البعض حملوا هذه الاقوال على المعنى المجازي يريدون بهِ انَّ للملوك والاشراف دماً كريماً لا يصيبهُ فساد حتى انهُ لو مُزج بغيرهِ أصلحهُ . وقد شرحوا ذلك بنوع آخر قال الجاحظ في كتاب الحيوان (٢ : ٣) : كان اصحابنا يزعمون انَّ قولهم « دماء الملوك شفاء من الكَلَب » على معنى انَّ الدم الكريم هو الثار المنيم . . وداء الكَلَب الغيظُ والغضب فاذا ادرك ثأرهُ فذلك هو

الشفاء من الكَلَب وليس انَّ هناك دماً في الحقيقة يُشرَب ، لكنَّ الجاحظ يعترض على هذا الشرح بقول عاصم بن القِرِّيَّة حيث يقول «وداويتهُ . . . دمَ ابن كهالٍ والنطاسيُّ واقفٌ» فدلَّ بهِ انهُ اشربهُ دم ابن كهال بحضور النطاسيّ اي الطبيب فابراهُ . قال الجاحظ : ولولا قول عاصم بن القِرِّيَّة «والنطاسيُّ واقفٌ» لكان ذلك التأويل جائزاً ،

ومن ثمَّ يجوز شرح قولهم على المعنى الحقيقي دون المجاز . فانَّ الطبَّ في زماننا قد اثبت شفاء بعض العلل بأن يؤخذ من انسان او حيوان دمٌ صافٍ فيُحقن بهِ العليل فيبرأ . وعلى هذا المعنى يجوز تأويل الابيات السابقة بان يقال انَّ دماء هؤلاء الملوك صافية كريمة ولمَّا مزجوها بدم مُصاب بالكَلَب طهّرت دمهُ وابرأتهُ . ومن هناك انتقلوا الى المعنى المجازي فضربوا المثل بكل شريف وكريم ونسبوا الى دمه شفاء الكَلَب لشبهِ بدم الملوك صفاءً . والله اعلم

وهنا لا نرى بدّاً من ان نروي عن معجم البلدان لياقوت (٢ : ١٠) ما ذكرهُ عن جُبّ الكَلَب وهي قرية من قرى حلب قال :

حدَّثني مالكُ هذه القرية ابنُ الاسكافيّ وسألته عمَّا يُحكى عن هذا الجبّ وانَّ الذي نهشَهُ الكلب الكَلِب اذا شربَ منهُ برئ فقال : «هذا صحيح لا شكَّ فيه (قال) وقد جاءها منذ شهور ثلاثُ انفس مكلوبين يسألون عن القرية فدُلُّوا عليها فلمَّا حصلوا في صحرائها اضطرب احدُهم وجعل يقول لمن معه : اربطوني لئلاَّ يصل الى احدكم مني أذًى . وذلك انهُ قد كان تجاوز اربعين يوماً منذ نُهش فرُبط . فلمَّا وصل الى الجُبّ وشرب من مائهِ مات . واما الآخران فلم يكونا بلغا اربعين يوماً فشربا من ماء الجبّ فبرئا (قال) وهذه عادتهُ . اذا شرب منهُ من لم يبلغ اربعين يوماً برئ (قال) وهذه البئر هي بئر القرية التي يشرب منها اهلها »

وذكر ياقوت ايضاً (٢ : ٦٩٠) بين الاديرة دير الكَلْب قال «هو بنواحي الموصل بينها وبين جزيرة ابن عُمَر من ناحية باعَذرا من اعمال الموصل لهُ قلاليّ ورهبان كثير فمن عضَّهُ الكلب الكَلِب وبودر بالحمل اليهِ وعالجهُ رهبانهُ برئ وان تجاوز الاربعين يوماً فلا حيلة لهم فيهِ»

فالظاهر انَّ لهذه المياه خاصَّةً لشفاء داء الكَلَب امَّا بذاتها وإمَّا ببركة احد اولياء الله . وعلاج النابغة باستور اصبح اليوم النعمة الوحاة من الله لشفاء الكَلَب فلهُ تعالى الشكر على ما اوحى بهِ خيرَ عبادهِ

احوال الدين في السنة الثالثة والعشرين

نظر تاريخي للاب لويس شيخو اليسوعي

انَّ اضطراب السياسة العالميَّة وان كانت صداها لا تخلو من تأثيرٍ في امور الدين الَّا انَّها لا تقوى على قهر سلطانهِ لان مصدر قوَّتهِ من الله ولا يستطيع ان يقاوم الله بشرٌ فالكنيسة ظافرةٌ ابدًا على رغم تقلُّبات العالم لانَّ «السماء والارض يزولان وكلام الرب لا يزول» . وقد وصف بولس الرسول هذا الانتصار الدائم والفوز المبين مع تبايُن احوال العالم حيث قال(٢ كورنتس ف٦) : «نُظهر في كلّ شيء انفسنا كخدَّام الله بالمجد والهوان . بسوء الصيت وحسنه . كأنَّا مُضلُّون ونحن صادقون . كأنَّا مجهولون ونحن معروفون . كأنَّا مائتون وهـا نحن احياء . كأنَّا حزان ونحن دائمًا فرحون . كأنَّا فقراء ونحن نغني كثيرين . كأنَّا لا شيء لنا ونحن نملك كلَّ شيء» .
ولم تشذَّ السنة ١٩٢٤ عن هذه القاعدة المطَّردة فان كانت الكنيسة لقيت في طريقها ما عثرت بهِ رجلُها فانَّ عثرتها لم تثبطها عن السير الى الامام معتمدةً الى قول الربّ لرسلهِ : اذهبوا تلمذوا كل الامم ها انا معكم الى منتهى الاجيال

☆

﴿ رومية وحبرها الاعظم ﴾ أعلن قداسة البابا نيَّتهُ باستئناف المجمع الفاتيكاني الذي قُضي على توقيفهِ سنة ١٨٧٠ بدخول الجنود الايطاليَّة الى رومية . وامَّا موعد افتتاحهِ فالسنة اليوبيليَّة ١٩٢٥ . ولا شكَّ في انَّ الكنيسة بمواصلة هذا المشروع الخطير ستنال قوًى جديدة لتعزيز روح الدين ونشر مملكة المسيح . وقد قرَّر كبير الاحبار بهذه النسبة ايضًا انشاء معرضٍ عمومي للرسالات الكاثوليكيَّة في رومية تُعرض فيهِ كل مصنوعات المرسلين في العالم اجمع في جميع الفنون فيتَّضح لدى كلّ زوَّارهِ ما للكنيسة من الفضل العظيم في تنشيط سائر العلوم والصنائع وانَّها لا تزال تمشي في مقدَّمة الشعوب في ترقية المعارف والآداب كما تتقدَّمهم في رفع منار الدين
ومن المعلوم ان القداسة احدى ميزات الكنيسة الكاثوليكيَّة ففي هذا العام المنصرم اثبت الحبر الاعظم قداسةَ بعض اولياء الله بعد الفحص المدقّق عن سِيَرهم

وفضائلهم السامية ومعجزاتهم الاكيدة المثبتة بشواهد لا ريب في صحّتها ونخصّ منهم بالذكر تلك الفتاة العجيبة تريزية المنتمية الى يسوع الطفل من راهبات الكرمل المنتقلة الى الله برائحة القداسة سنة ١٨٩٧ . ثم الكاهن السامي الفضيلة ميشال غاريكوي منشئ جمعيّة كهنة قلب يسوع الذي عطّر ببرارته واعماله قسماً كبيراً من وطنهِ . ولاسيما الكردينال اليسوعي روبرتوس بلّرمين احد جهابذة الكنيسة في اواخر القرن السادس عشر واوائل القرن السابع عشر الذي احيا بفضيلتهِ وعلمهِ البليغ ذكر آباء الكنيسة الاوّلين وملافنتها النوابغ

وكما اعان بقداسة هؤلاء المذكورين انتهز ايضاً فرصة التذكارات المئويّة لبعض مشاهير القديسين ليوجّه الى العالم المسيحيّ براءات تُشيد بثنائهم وتعرض مآثرهم لتكون قدوةً لابناء الكنيسة وهكذا فعل في تذكار القديسَين الكبيرين والعالمين السابقين توما الاكويني وفرنسيس دي سال اسقف جنيفة . وكلاهما قد شرّف الكنيسة بل الانسانيّة كلها بفضلهِ وفضيلتهِ. (راجع مقالتنا عن هذين الملفانين في المشرق ٢١[١٩٢٣]: ٨٨١-٨٩٧)

ولم ينسَ الحبرُ الاعظم الكنائس الشرقيّة فانهُ اصدر براءةً في ١٢ ت٢ لتذكار المئة الثالثة لاستشهاد القديس يوشافاط رئيس اساقفة بولوسك الذي مات ضحيّة غيرتهِ في دفاعهِ عن الوحدة الكاثوليكيّة بين الصقالبة فانتهز قداستهُ هذه الفرصة ليدعو الى الحظيرة البطرسيّة الخراف الضالّة التي لخلاصها بذل ذاك الراعي الصالح نفسهُ على مثال سيّده سنة ١٦٢٢

وقد اطّلعنا بالسرور على ما التمسهُ كثيرون من اساقفة فرنسة من الكرسيّ الرسولي ان يؤلف لجنةَ البحث عن فضائل ومكرمات الطيّب الذكر البابا بيوس العاشر لاثبات قداستهِ ودرج اسمهِ بين المطوّبين

وقد سرّنا كذلك خبر تشكيل لجنة في رومية ليقام فيها كنيسة على اسم قلب يسوع تكون في عاصمة الكثلكة مزاراً لكلّ الشعوب الكاثوليكيّة لإقامة الصلاة فيها لاجل ضحايا الحرب الكونيّة ولتأليف قلوب الامم بالمحبّة المسيحيّة بعد نفورها وانشقاقها لغايات بشريّة

❊ فرنسة ❊ الكاثوليكيّة قد عزّزت بعد الحرب كلّ مشروعاتها التقويّة

وانشأت كثيراً غيرها بهمّة اساقفتها واكليروسها الذي يُعَدُّ في مقدّمة الاكليروس الكاثوليكي بغيرتهِ وفضلهِ . وقد وقفنا على مجموع تلك الاعمال الرسوليَّة في باريس وحدها فان وصفها منشورٌ في كتاب يبلغ الالف من الصفحات

حسبنا ان نروي ما نقلتهُ عن مصدر رسمي رسالة قلب يسوع عن مدارس الاحد التي انشأتها احدى سيّدات باريس للاهتمام بالاحداث الشاردين لتلقينهم التعليمَ المسيحي وإعدادهم لقبول سرَّي التوبة والقربان . وقد ضمَّت السيّدة اليها للقيام بهذا العمل ٤٣٠٠ من النساء الغيورات والاوانس يُعنَين حاضرًا بتهذيب خمسين الفًا من اولئك الاحداث المهملين .

وفي باريس عُقد في السنة الاخيرة مؤتمر القربان الاقدس في شهر تموز حضرهُ ارباب الكنيسة وخُتم بطواف مشى فيهِ اربعة كرادلة وغبطة البطريرك ديمتريوس القاضي وسبعون اسقفاً ومئون من الكهنة وكلهم ببزّهم الدينيَّة ونيّف وخمسون الفاً من نخبة المؤمنين بينهم مشاهير الرجال اصحاب السيف والقلم وذوو المناصب العليا من كلّ الدوائر الدينيَّة والمدنيَّة . فعُدَّت تلك المظاهرة انتصارًا باهرًا للدين في عاصمة فرنسة

جرت مخابرات جديدةٌ بين الحكومة الفرنسويَّة والاساقفة يؤمَّل منها اتفاق الفئتين بخصوص الاملاك الكنسيَّة بحيث لا تضيع حقوق الكنيسة واستقلالها ويبقى للدولة نظرها وذلك بانشاء شركات اسقفيَّة (Associations diocésaines)

وقد فُجعت فرنسة عموماً والكاثوليك خصوصاً بوفاة احد رجال الخير ونوابغ الوطن المسيو بول ميشو (Paul Michaud) المتوفى في ٢٩ ت ٢ ١٩٢٣ بعد ان سعى مدَّة ثلاثين سنةً بنيِّف الى تنظيم فِرَقٍ من الشبَّان المتطوّعين ليدرّبهم على كلّ آداب الكشّافة الوطنيَّة والعيشة المسيحيَّة الفضلى فنجح نجاحاً باهرًا بعملهِ فكان في الحرب الاخيرة الوف مؤلفة من اولئك الشبَّان الذين شرَّفوا وطنهم بمآثر لا يأتيها الّا الابطال . ولمَّا مات مُنشئهم حضر الصلاة على نفسهِ ممثلو الحكومة وارباها ونوَّاب كلّ الدوائر العسكريَّة وعدد لا يقوم بهِ احصاء من كلّ طبقات الشعب

❊ انكلترة ❊ الكثلكة فيها في تقدُّم دائم اثبتها على تعليم واحد وايمان واحد بين الشيع التي تتعدَّد في بريطانية وتتناقض يوماً بعد آخر . وقد علمنا انهُ لا يمرّ

على الكاثوليك يوم واحد دون ارتداد بعض الضالّين الى حجر الكنيسة ليس من الشعب فقط بل من كبار القوم . نخصّ منهم بالذكر الكاتب الشهير جيلبرت شاسترتن منشئ مجلّة (New Witnes) الذي جحد الشيعة البروتستانيّة وانضوى الى الكنيسة الكاثوليكية جارياً على مثال والده الذي توفّي في العام الماضي بعد ان استنار بنور الايمان القويم فكان لاهتداء المستر جيلبرت اصداء بعيدة في عالم الصحافة

وقد اطنبت جرائد انكلترة عموماً على فقيد الدولة واحد كبار اشرافها الدوق دي نورفلك الكاثوليكي ومارشال البلاط الملوكي اشتهر بممارسة كلّ الفضائل المسيحيّة وبمبرّاته المتعددة منها تشييد الكنائس الكبرى ذات الهندسة البديعة على نفقته . وقد ترك في وصيّته ٧٥،٠٠٠ ليرة انكليزيّة للمؤسسات الخيريّة

﴿ ايطالية ﴾ أدرك موسوليني ما صارت اليه البلاد من الانحطاط من حيث الدين والأدب بدسائس الماسونيّة والملحدين فأمر بأن يُعاد في مدارس الاحداث التعليم الديني وان يُنصب فيها وفي المحاكم تمثال الصليب المبارك . وكذلك ناهض الجرائد الكفريّة وضرب الماسونيّة ضربة مؤلمة اذ اقفل في وجه البنائين الاحرار باب الدخول في حزبه المعروف بالفاشست . زد على ذلك مظاهر علنيّة لاكرام الدين وارباب قامت بها حكومته المعتدلة في جملة ظروف . وقد شكره كلّ ذوي الانصاف والعقلاء على النشرة التي تقدّم بها الى عمّاله لينتزعوا الصور والرسوم الخلاعيّة التي تُعرض لنظر العموم . وكذلك الكتب الفاسدة امرهم بمنع نشرها واتلافها

﴿ اسبانية ﴾ هي المملكة اللاتينيّة الوحيدة التي تجاهر رسمياً بانتماء دولتها الى الكثلكة فتجري على نواميسها وتتشبّث بتعاليمها وقد لاحت شواعر الدين الاسباني لمّا نُقلت الى اسبانية ذخائر القديسين اغناطيوس دي لويولا وفرنسيس كسفاريوس الاسبانيين فنهضت البلاد نهضة الرجل الواحد لاستقبالها برونق وبهاء لم يُعهد لها بشبيه . على انّ في اسبانية من الاباحيين والشيوعيّين قوماً يعملون خفية في معاكسة كلّ سلطة دينيّة ومدنيّة معاً . ومن مآثمهم في العام الماضي اغتيالهم لنيافة كردينال سرقسطة دي سلداڤيلا (G. de Soldevila Y Romero) قتل لجرأته في المدافعة عن حقوق الكنيسة وحرمة الآداب

﴿ المانية ﴾ قد شعر البروتستانت في المانية بالداهية التي حلّت بكنيستهم

لسقوط الامبراطور غليوم الذي كان جامعاً لكلمتهم وخافوا ان يزداد عدد المرتدين الى الكنيسة الكاثوليكية فاجتهدوا في العام السابق بضمّ قوى شيعهم وتوحيدها واصلاح بعض شؤونهم الدينيَّة بل احبُّوا ان ينعتوا نفسهم بالكاثوليك. لكنَّ تلك المساعي لم تأتِ بجدوى وهيهات ان يستطيع البروتستانت ان يؤلفوا جسماً واحداً مع شيوع مبدأ حرّيَّة الضمير بينهم

امَّا الكاثوليك فانَّ قوَّتهم بوحدة ايمانهم وخضوعهم لرؤسائهم · وقد استفادوا من الجمهوريَّة الالمانيَّة الجديدة الحرّيَّة التامَّة للتبشير والتعليم والتأليف ما لم ينالوا مثلهُ في عهد الامبراطوريَّة

﴿ النمسة ﴾ خفَّ ايضاً في حكومتها روح المعاداة للكنيسة الذي كانت ورثتهُ من ملكها يوسف الثاني (le Joséphisme) فانَّ زعماء دينها اصبحوا اليوم في مقام رفيع اليهم يرنو عمومُ الاهلين بالبصر لتلافي الاضرار الجسيمة التي سبَّبتها لهم الحرب الكونيَّة · وقد عُقد في مدينة إنسبروك المؤتمر الدوليّ الثالث للشبيبة الكاثوليكيَّة كما عُقد في ڤينة مؤتمر الكاثوليك النمسويّين وفي كليهما وجد النمسويُّون مُنعشاً جديداً لآمالهم الطيّبة في مستقبل وطنهم

﴿ المجر ﴾ انَّ الاحصاءات الرسميَّة التي أُجريت في المجر دلَّت على نموّ مواليد الكاثوليك وهبوط عدد البروتستانت · فنسبة الكاثوليك الى مجموع النفوس ٦٠ في المئة والباقون بروتستانت ويهود · وقد بلغ عدد الفرمسون في المجر ٨٠٠٠ لهم نحو مئة محفل والسيطرة فيها لليهود ولاعداء الدين · على انَّ الكاثوليك شعروا بما يتهدَّدهم من قبلهم من المخاطر فضمُّوا قواهم لمناهضة اولئك الغُلاة الاشرار وتأييد دين رسولهم وملكهم القديس استفانوس

﴿ هولندة ﴾ قليلة هي البلاد التي يحظى فيها الكاثوليك بالحرّيَّة التي يتمتَّع بها الهولنديون الكاثوليك فانهم قد كادوا ان يبلغوا خُمسَي الاهلين · ومشروعاتهم الدينيَّة والادبيَّة تشهد لهم بطول الباع في خدمة وطنهم · واليهم يستند المحافظون من البروتستانت لردّ هجمات الشيوعيّين

﴿ اسوج ونروج ﴾ كانت هذه البلاد موصدة في وجه الكاثوليك زمناً طويلاً ولاسيما في اسوج حيث الشرائع الوطنيَّة تُشعر الى اليوم ببغض البروتستانت للكنيسة

الكاثوليكيّة لكنّ قوّة الله غلبت ذلك التعصُّب فانّ نروج منحت الحرّيّة للكاثوليك الذين ألفتوا اليهم نظر مواطنيهم بأعمالهم الخطيرة . امّا اسوج فلا تزال متشبّثة بعضادتها نوعاً للنفوذ الكاثوليكي الّا انّ ما صارت اليهِ الشيع البروتستانيّة من الانحلال وضعف الدين عزّز قوى الكاثوليك فيها وقد امكن في العام الماضي الراهبات الكاثوليكيّات اللواتي انشأتهنّ القديسة بريجتّا شفيعة اسوج ان يَعُدن الى وطن منشئتهنّ ليفتحنَ فيهِ اوّل دير كاثوليكي

﴿ تشيكوسلوفاكية ﴾ عقد الكاثوليك مؤتمرهم الاوّل في اواخر شهر آب في مدينة كونغكرتس فأتى بنجاح باهر على الرغم من كلّ اعداء الدين الذين افرغوا كنانة الجهد لمعاكسته فعرف الكاثوليك قوّتهم وتضافروا للدفاع عن حقوقهم بازاء المعادين لهم ولاسيما في امور المدارس التي يحاول الملحدون نفيَ الدين وتعاليمهِ عنها

﴿ بولونية ﴾ تتناصر على حكومتها الكاثوليكيّة كلُّ اعداء الكنيسة المحدقين بها من بولشفيك وشيوعيين ولاسيما يهود يتهدّدون وجدانها بدسائسهم ومكايدهم . فانّ شرطة الدولة السرّية تكتشف كلّ يوم مؤامرات جديدة يعقدها اولئك الاشرار ضدّ الوطن والدين معاً ومن مآثمهم انّهم نسفوا قلعة ڤرسوفية بالديناميت وحاولوا نسف جامعتها وانتهبوا كنوز الكنائس وابتزّوا ذخائرها الثمينة وانتهكوا حرمتها . فترى انّ الجحيم في العالم كلّهِ لا يعرفُ الّا عدوّاً واحداً وهو الدين الكاثوليكي

﴿ فنلندة ﴾ كانت الحكومة المسكوبيّة أقفلت ابوابها دون النفوذ الكاثوليكي لكنّ حكومتها الجديدة المستقلة منحت حرّيّة الاديان وقد مكّن رئيس جمهوريتها كرل ستالبرج الكرسيّ الرسولي من الاهتمام بما بقي هناك من الكاثوليك فأرسل لهم قداسة البابا في العام الماضي اسقفاً يرعاهم وهو الاب بوكس من جمعيّة كهنة قلب يسوع فوجد في فنلندة استقبالاً في غاية الوداد

﴿ الولايات المتّحدة ﴾ دلّت الاحصاءات الرسميّة على تعدُّد الجنايات في اميركة الشماليّة فهي تفوق على عدد الجنايات في فرنسة وفي انكلترّة وقد نسبت الصحافة هذا الخلل الى اهمال التعليم الديني في المدارس الوطنيّة . امّا الاساقفة الكاثوليك فانّهم يجعلون الدين في مقدّمة اهتمامهم ويجاهدون جهاد الابطال في تعزيزهِ سواء كان في المدارس ام في التربية البيتيّة

﴿اوسترالية﴾ انَّ ازدهار الكثلكة في اوسترالية ونموّ عدد المؤمنين فيها اضطرَّ الكرسيَّ الرسولي ان يزيد عدد ابرشيّاتها . فأصبح عدد رؤساء اساقفتها خمسةً وعدد اساقفتها خمسة عشر مع نائبَيْن رسوليين . ثمَّ لزيلندة ولطسمانية نظامها الخاص وكذلك جزائر اوقيانية

﴿الارجنتين﴾ هذه الجمهوريَّة معروفة برقيّ الكثلكة في انحائها ورئيسها دي الڤيار من رجال التقى والدين . وفي العام الماضي قدَّم للكرسيّ الرسوليّ السيد ميشال دي اندريا ليوليهُ رئاسة الاسقفيّة على عاصمة الارجنتين بونس ايرس وهو من رجال وطنهِ المعدودين بفضلهِ وفضيلتهِ وهو محامي المهاجرين من الموارنة في تلك الجمهورية

﴿بناما﴾ حاول بعض الملحدين من جمهوريَّة شيلي ان يبثُّوا بين اهلها روح الكفر فقامت قيامة الكاثوليك وألجأوا اولئك الكَفَرة الى الفرار . وقد طلبت حكومة البلاد من الكرسيّ الرسولي ان يعيّن لهُ قاصدًا رسوليًا في تلك الدولة

﴿روسيَّة﴾ اعلن البولشفيك حربًا عوانًا على الدين فبنوا حكمهم على الكفر والالحاد وظنُّوا انَّ جمهور الشعب يتبعهم في هذه الخطَّة المستقبحة بعد ان فرَّقوا عليهِ املاك الاغنياء وهيَّجوا مطامعهُ الَّا انَّ القوم عرفوا انَّ السوڤيات يقودونهم الى الهمجيَّة والتوحُّش فاستقبحوا اعمالهم وهم يطالبون اليوم بان تُفتَح الكنائس المقفلة وتُطلق الحرّية للدين . ولو بقي البطريرك تيخون ثابتًا على معاكسته للسوڤيات لكان ظفر بهم . وقد كان على خلاف ذلك لقتل الاسقف الكاثوليكي السيد بودكيافكس اسوأ تأثير في كلّ الدول وزاد نفور العالم المتمدّن من البولشفيَّة وسيّئاتها حتى خجل السوفيات نفسهم من ذلك الفعل الشنيع الذي جَلَبهم عارًا

﴿الكنيسة اليونانيَّة﴾ كلٌّ يعلم ما صارت اليهِ هذه الكنيسة المتباهية سابقًا باسم البطريركيَّة المسكونيَّة فانَّها اصبحت اليوم فوضى تتلاعب بها الاهواء البشريَّة . يتناوب في رئاستها البطاركة دون ان يستقرّ لهم قرار . والاختلافُ واقع بين اساقفتها واعضاء سينودسها مع تداخل الدولة التركيَّة في امورها حتى اصبح الدين بين اهلها في اسوإ حال وزِدْ الى ذلك تقرُّبها من الشيع البروتستانيَّة وتساهلها في زواج الاكليروس واستقلال الكنائس الاجنبيَّة عن حكمها حتى أصبح البطريرك المسكوني لا يحكم على ازيد من ثلثمائة الف مرؤوس بعد ان كان ذلك الحكم يمتدّ الى

تسعين مليوناً من البشر. فما للكنيسة البوزنطيَّة لا تسمع صوت الراعي الامي الذي اوحى الى العالم انّ الثبات للصخرة البطرسيَّة وحدها وانَّ كلّ بناء خارج عنها صائر الى الهبوط والخراب؟

﴿العراق﴾ عادت الى الموصل رسالة الآباء الدومنيكان التي بدّدتها تركيَّة يوم دخولها في الحرب مع الدول المركزيَّة فاستأنف الرهبان والراهبات اعمالهم الرسوليَّة تحت نظارة قاصدهم الرسولي الجديد السيّد دومنيك بيره ذي الباع الطولى في تدبير الامور

احتفل حضرات المرسلين الكرمليين في ١٣ نيسان بتذكار المئة الثالثة لدخول المرسلين الاوَّلين من رهبانيَّتهم في مدينة البصرة التي خدموها بغيرة لا تعرف الملل وبفضلهم خصوصاً بلغت اليوم الى ازدهار الدين فيها. وقد خدموا فيها الوطن كما خدموا الدين فانَّ فرنسة قد اختارت منهم تسعة قناصل لتدبير امورها. ولذلك قد حضر رسمياً قنصل فرنسة هذه الاعياد مع الكولونل دينان رئيس دائرة الطيران في سوريَّة

﴿سوريَّة﴾ اخذت الشيعة الماسونيَّة تجاهر بنيَّاتها السيئة وتبثُّ روحها الفاسدة. فقام غبطة البطريرك الماروني وضربها بمنشور جليل ضربةً اليمة واعلن بالحرم على المتشيّعين بها. فحاول انصارها الدفاع عنها فلم يُجدِهم دفاعهم نفعاً بل زادهم عاراً وبادر معظم اللبنانيين فاحتجُّوا على سفاهة ابناء الارملة وصرَّحوا بخضوعهم التامّ لرئيس كنيستهم

وقد تسابق اللبنانيُّون في هذا العام لتقدمة التهانئ لغبطة مار الياس الحويك بطريرك انطاكية وسائر الشرق بنسبة يوبيلَيهِ الذهبي الكهنوتي والفضّي البطريركي وذكروا بالشكر ما اداهُ للكنيسة والوطن من الخدم الجُلَّى التي خلَّدت اسمهُ في تاريخ لبنان — وهكذا جرى لغبطة بطريرك السريان افرام الثاني الرحماني بين اهل ملَّتِهِ وقد تلطَّف قداسة الحبر الاعظم بيوس الحادي عشر فكتب لكليهما رقيماً بيدهِ يعدّد فيهِ مآثرهما الجمَّة ويمنحهما البركة الرسوليَّة

فخر الأحفاد بمآثر الأجداد

من لبناني الى اللبنانيين

بقلم حضرة الخوري يوحنا السبعلي المرسل اللبناني

لرجال لبنانَ القبَاوِرْ   شدَتِ المواطنُ والمهاجرْ
يا آل لبنان اذكروا م   الفينيقِ نادرةَ النوادِرْ
كانوا بنهضتهم الى م   الأمجادَ بادرةَ البوادِرْ
بلغوا اعاليَ مجدهم   قبل القياصرِ والأكاسرْ
وضعوا الحروف فأحرزوا   علم الأوائل للاواخرْ
وصبَوا الى الاسفار فاخترعوا الملاحة للمسافرْ
لولاهمُ كولُنبُ ما أذ   دَخر المفاخرَ بالمواخرْ
نشروا الحضارةَ بالصنا   عة والزراعة والمتاجرْ
بين المشارق والمغا   رب والميامن والمياسرْ

منهم فراعنةُ الرعا   ةِ رجالُ سيطرة السياطرْ(١
ملكوا الرقابَ يزينهم   تاجٌ ترصّعَ بالجواهرْ
خفقت بنودُ عروشهم   بين الاسنة والبواترْ
فعروشهم في صُوعَن   شدهت مناظرُها النواظرْ
وقلوبهم رقصت على   أرزاتنا رَقْصَ الزرازرْ
تاقوا الى لبنانهم   توقَ الظباء الى الهوامرْ
اهرامُهم لبثت بوا   دي النيل عِبرةَ كل عابرْ
اما هياكلهم ففي   لبنان مشدهُ كلِّ ناظرْ
وجُبيلُ قِبلةُ حجّهم   وهضابُ «أفقاها» شعائرْ

١) كانت سلالة الفراعنة المعروفة بالهكسس اي الرعاة من عنصر ساميّ او عربيّ

سادوا وشادوا وأتقنوا ما فاق مأمل كل خاطر
ومضوا وقد تركوا لنا الآثار عنوان المآثر

. . .

وملوك قرطاجنة فرع من الفينيق ناضر
ضفروا أكاليلهم وأنيبال منهم خير ضافر
في كل جيل ذكر أنيبال كالامثال سائر
أسد الاسود اخو القيود ابو الجنود يد العمائر
قد عاش اشهر قائد بين المعارك والمعاكر
كم عارك الرومان نأ ستعبروا معاركه مجازر
في الحرب صوت نبالة كالرعد يقصف بالمواطر
ووعيده يوم العراك يلوح أمضى كل باتر
ونصوته في الكر زمجرة لها فعل القنابر
قد ضم من لبناننا جيش التطوع من قساور
فاتاه اكرم جحفل زان المعسكر والعساكر
وانقاد طوع يديه فاقتحم المخاطر خير ظافر
ولذاك ذا الصنديد ظل م اقاهريه اشد قاهر

. . .

تجار صيدا كاللوا م الفينيق بالنجم الزواهر
تجروا واصغر تاجر منهم يوازي الف تاجر
في البحر غاصوا باللآ لىء ثم خاضوا للذخائر
غمروه حتى قيل صا ر لغامر الغمرات غامر
جعلوا صفوف سفينهم بين الشواطئ والجزائر
مثل البرازخ والمعا بر او كقنطرة المعابر
والغمر خطط بينها الأ م مواه تخطيط الساطر
سادوا فساموا البحر مدا ثم جزراً وهو زاخر
ساموه مدا بالاوا مر ثم جزراً بالزواجر

بل سكنت أمواجه   امواجُ فلكهم السواخر
ملأوه فلكَ تجارةٍ   هدأت بها اللُّجَجُ الزواخر
شبكت ثقوبُ شباكهم   حيتانَهُ شَبكَ العناصر
فتمتَّعوا بزيوتها   وعظامها مثل الكواسر
وتقوَّتوا بلحومها   قُوت البواكر والسوافر
ولذاك قال البحر: «يا   صيدا أخجلي فالحكم جائر»

...

تجَّارُ صورٍ بعدهم   عقدوا على السَّبْق الخناصر
قرعوا لامرهم ظنا   بيبَ العزيمة للمفاخر
ان العزيمة عندهم   حماء نادرةُ النظائر
فتوارثوها كابرًا   عن كابرٍ صفوِ الاكابر
جابوا بسيطةَ عصرهم   والعزمُ مأمورٌ وآمر
نشروا بضائعهم بها   والعزمُ منشورٌ وناشر
ملأت قوافلهم فيا   فيها وفلكهمُ المغامر
رسمت. قوافلُ بيدهم   حلقاتها رسمَ القناطر
خاضوا البحار وفلكهم   ملأت شواطئها بنادر
من حضرموت وعدنها   ملأوا عنابرهم عنابر
ونُضارُ ترشيشَ اصطفوا   منهُ انفلكهم الاناجر
فضلًا عن المشحون منهُ وهو ما يَبني البصائر
حاكُوا البحارَ حياكةً   حسناء تشدهُ كلَّ باصر
نسجوا خطوطَ لجاجها   نسجَ الخيوطِ من الحرائر
وسفينهم مكوكها   بين الموارد والمصادر
فكأنها من أرجوا   نِ نسيجهم نُسجت مساطر
واستعمروا الآفاق يبـ   ـنون المدائنَ والدساكر
وبنوا معاملَ للنسيـ   ـجِ وللزجاجِ وطبخ آجر
ارضُ المعادنِ صيّرو   ها كالنواخر بالحفائر

هذا ولما صادفوا الام بريزَ في أُوفِيرَ وافرْ
جمعوهُ حتى احرزوا ما ليس يخطرُ بالخواطرْ
صاغوهُ فأنتَعَلوهُ بل قد نعَّلوهُ ذواتِ حافرْ
فضلاً عن المصكوك منهُ أوِ المصوغِ من الضفائرْ
ومن الخواتم والسلاسلِ والخلاخل والاساورْ
ومن الرصائع للاسرّةِ والعروش او الستائرْ

...

تكفي عن الفينيق ما اوردتُ تذكرةً لذاكرْ
ولهم بتعدادِ المفاخر اولٌ من دون آخرْ
فبمثلهم يا اهلَ ودّي فليفاخرْ مَن يفاخرْ
«افلستم احفادهم» يا آل لبنان الازاهرْ
فتذكَّروا الاجداد يا احفادُ فخرًا للمذاكرْ
فاذا ذكرتمُ فاذكروهم بالمباخر والمعاطرْ
فتنبَّهوا وتشبَّهوا وتنزَّهوا عن كلّ صاغرْ
وتأثَّروا آثارهم كأجلِّ ماثورٍ وآثرْ
حاشا لكم ان تُهملوا شرف المآثر للمعاثرْ
أصرِتكمُ يا قومُ بالفينيقِ آصِرَةُ الأواصرْ
لبنانُهم لبنانكم وهمُ وانتم خير عامرْ
وعليهمِ وعليكمُ بالمجد ظلُّ الارز آزرْ
ونسيمهُ باترفيهم وانوفكم كالمسك ذافرْ
لو كان كلٌّ منهمُ في عصركم عصر البواهرْ
لتقصَّدوا قصبَ السباقِ واحرزوهُ بلا مُناظرْ
فعلى مثالهمِ احفظوا بسباقكم نظرَ المُعاصرْ
راعوا حضارة عصركم وتجوَّدوا اسنى المحاضرْ
فتسنَّموا متنَ التقدُّمِ في المكاتب والمحابرْ
وتعمَّدوا فصل الخطابِ على المنابر في الدوائرْ

...

ان شئتمُ نشر الكما لِ تُفاخرون بكل فاخرْ
فَكِلُوا الى الانجيل تهـذيبَ البواطن والظواهر
فهو الضمين بنشر ما يطوي الكمالُ من السرائرْ
دستورُ ترقيةِ المما لكِ في العظائم منهُ صادرْ
لا تزدروهُ فانهُ السـقهّار للدُوَل القواهرْ
كم دولةٍ جعلتهُ مر مَى للقذائف والصواهرْ
فأبادها مثلَ العُصا فة يومَ عاصفةٍ البيادرْ
كم فيلسوفٍ أمَّ نقـضتهُ بسفسطة المكابرْ
ورَنا اليهِ بظلتهِ شَزرًا تبدّدهُ الصوافرْ
فرآهُ شمساً للحقا ئق تستدرُّ بها البواصرْ
ولـذاك صدَّ عن المبا حثِ للشتائم والتهاترْ
ولقد رآها لا تقا ومُ في الجدال صفيرَ صافرْ
فرَغا وأتحفَنا مبـا دىءَ كلُها نفثاتُ شاخرْ
منهـا التساهلُ بأتبـا عٍ لاح مجموعَ المساخرْ
فاللّلاشريعةُ فيه قد وجبت لتحرير الضمائرْ
والـلاشريعةُ مبـدأُ كالناهقيَّةِ للحمائرْ
هذي نتيجة علم مِـهـذارٍ من الانجيـل نافرْ
أَن تنزلَ الانسان منـز م لـةَ البهائم بالمعائرْ
اين المطامـع والشنـا ئـع والفظائع في الكبائرْ
اين البلابـل والقـلا قـل والمشاغرُ والشَّاغرْ
اين التهتكُ والخـلا عةُ والمفاسدُ والمعاهرْ
اين التباهي بالعيـوبِ واين مسرح كلِّ فاجرْ
اين المظالمُ في القضا ء واين مرمحُ كل غادرْ
هذي نراهـا حيثما الا م نجيل يُنبذ بالزواجرْ
انجيلكم يعلو ولا يُعلَى ففيهِ الحقُّ ظاهرْ

اين الامانة والوفا ء واين نصرةُ كل ناصرْ
اين السكينةُ والسلا مُ واين بهجةُ كلّ خاطرْ
اين المحبّة والخلو صُ واين ملجأ كلّ قاصرْ
اين التهلُّل في الخطو بِ واين نفحةُ كل صابرْ
اين القداسة والصلا حُ واين عفّة كل طاهرْ
اين العدالة في القضا ء واين رحمة كلّ قادرْ
هذي نراها حيثما الام نجيل ينفذُ بالاوامرْ

*

اسمع كلامي يا ابن لبنان الموطِنَ والمُهاجرْ
بتلاوةِ الانجيل لا بطلاوة التبجيل سامرْ
طوبى لمن يُحيي بها كلَّ الليالي بالمساهرْ
وبصفوة الآداب لا بصفاقة الاثواب فاخرْ
وتجنّبنّ المسكرا تِ فانّها سمُّ المآثرْ
ودَعِ التمرّغَ في الفوا حش للخنافس في القاذرْ
فضِّل مُجالسة الذئا بِ على مُجالسة المُقامرْ
وتيقَّننّ المسَّ يرَ ياقاً تجاهَ فسادِ كافرْ
فتمسّكنّ برقّةٍ والكلُّ بالايناس ساترْ
مَسكُ الكُتيّبِ للصلا ةِ اهمُّ من مسك الدفاترْ
ان الدفاترَ بالصلا ةِ مَضمّ مَجموع الذخائرْ
فتمسّكنّ بذا ونا فسْ في التبرّع كلَّ باشرْ
وابنِ المدارسَ كالكنا رسِ للكبار وللصغائرْ
واستعبدِ الدنيا لدينكَ مستعدًّا للاواخرْ
متذكّرًا ما قالهُ قِسُّ البلاغة فهو باهرْ
«لمّا رايت مواردًا للموت ليسَ لها مصادرْ»
«ايقنتُ اني لامحا لة حيث صار القوم صائرْ»

خواطر في الموسيقى

للاديب يوسف افندي غصوب

بنسبة نشر حضرة القس بولس الاشقر كتابهُ في الموسيقى الشرقيَّة

ايتها الموسيقى ! المنتشرة ارواحها في بطون الغابات ، المرفرفة ملائكتها فوق غوارب الامواج ، الكامنة جنودها في جوانب الغيوم

وددتُ لو تُفرغين في شقّ يراعتي من زفير ارواحك، وحنين ملائكتك، ودويّ اجنادك ، لفظاً يكون على الآذان ، كالالحان

لفظاً يُنظَم كاللآلئ ، تُناط بالأجياد

لفظاً يتمُّ بهِ وصفُكِ ، ويحلو بهِ مدحكِ

. . .

ايتها الموسيقى !

انتِ نشيد الطبيعة ، المتصاعد من فِجاج الارض، الـدائر في اهتزازات الاثير ، المتّصل بعَنان السماء

ليس في الكون من ناطقٍ او جماد ، الّا ولهُ موسيقاه، يترنّم بها ويرسلها صلاةً الى رب الكائنات :

الطير في وُكُناتها ، والامواج المتلاطمة على قامات الصخور، السواقي في وهادها، والغابات الممتدة في منفسحات الارض، كل الكائنات ، تُصعد اناشيدها في الفضاء ، على اختلاف اصواتها ، وتباين نغماتها

. . .

خرج الراعي ذات يوم يتقدّمه قطيعه الى منحدَر الجبل

وكان الليل تكاد تذهب بهِ هجمات النور

فالنجوم في ارتعاش واستتار

والطبيعة تنتفض ناهضةً من رقادها

فجلسَ على صخرة ملساء.

وامامه وادٍ لهُ فوهة كفوهة الجحيم ، تأخر فيهِ الليل فلا ترى فيهِ الّا ظلاماً

وهناك الى يمينهِ غابةٌ من الصنوبر كانها اشباح هائلة تطلب قمّة الجبال وقريباً منهُ ساقية صافية تنساب مترقرقةً بين مشتبك القصب المائل ، واخذت الطير في نشيدها

وتنهّد الوادي فمرّت انفاسه بين انابيب القصَب وفروع الصنوبر وأصاخ الراعي

فاذا اصواتٌ رخيمة ونغمات مختلفة تجتمع مُوتلفةً وتمتدّ منتظمة، ثم تدور ذاهبة في الفضاء صُعُدًا كأنها بخور يتهادى على اجنحة الهواء ، او كأنها ارواح الارض تتسارع الى استقبال ملكة النور

فقال الراعي في نفسه : أمِن القصب ينبعث هذا الصوت

ثم عمد الى قصبة فثقبها ونفخ فيها

وكانت أوّلَ آلة من آلات الموسيقى .

. . .

واعتلى العربيُّ سنام ناقته ، وسار في الارض يخدُّ في مفاوزها

ومرّت الرياح بين كثبان ارمالها ، فاسمعت في سكون الليل ، تحت السماء الزاهرة ، وفوق بحار الرمال الجامدة ، صوتاً كأنهُ زفيرُ الأيامى

فاصغى اليهِ ، وقد انتشى بخمرتهِ ، وارتجفت انياط فؤاده بهِ

فاندفع يمدُّهُ حادياً :

خلِّ المطايا تَنسِم الجنوبَا   ان لها لنبـأً غريباً

ايتها الموسيقى !

ضواري الوحوش يَسطو عليها لطيفُ اهتزازاتكِ .

وصغارها تسكر بانغامكِ

فالسباع صاغرةٌ تمدُّ آذانها

والافاعي منسابةٌ تدور على نفسها رافعةً رؤوسها

فكيف بالاكباد ، وهو مستودع العواطف ومقرّ الشواعر

. . .

من اقاصي الارض الى اقاصيها
تلقّتكِ الشعوب وتنافست بك الامم
المصريون نقشوا آلاتكِ على راسخات آثارهم
والعبرانيون هدموا بابواقك عاليات الاسوار
واليونانيون فثأوا بك سَورة الجحيم
والاعراب روَّضوا بانغامكِ ضاريات السباع
داود تغنَّى بمزاميره امام تابوت العهد
وهوميرس تغنى بالياذته على صخرة امام البحر
والرشيد في عظمة ملكه واتساع قدرته استسلم لنغمات ابراهيم الموصلي

فما انتِ ايتها الموسيقى ؟!
أأنتِ خمرة تجتمع عليها القلوب؟
ام لغة تتفاهم بها النفوس ؟
الرقص حركات منتظمة تُسَرُّ بها العيون ، وتُروَّض بها الاعضاء
والتصوير الوان مختلفة وخطوط مرتبة تُسرَق بها الطبيعة وتُحفظ بها الى قادمات العصور
والبناء عرش الفخار ، وتاريخ الدهر
واما انتِ فحركات النفس ، وتصوير العواطف ، وعرش القلب
اذا اهتزَّت اوتارك ونفخت ناياتك ، سُمع صداها في جوانب الفؤاد ، وارتفعت النفس على اجنحتها الى اعلى مراتب الهناء
انتِ تتلاعبين بالنفوس
فمن مسرة الى حزن ومن هوس الى سكينة
كم من مرة أسلتِ ماء شؤوني ، وانتِ ترافقين ميتاً الى مقره الاخير ، ولآلاتك انين كانين الثكالى
وكم من مرة اوثبتِ القلوب من صدورها ، في مرقص تتدفق فيه نغماتك ، تدفق السواقي ، فوق قاسية الصخور

وكم من مرَّة رفرفتِ باجنحة السلام والسكون ، فوق قلوب تهيجت ، واعصاب تشنجت ، وعقول تزعزعت

فكنتِ لها كالنسيم العليل ، يهبُّ بعد القيظ ، او كسكون البحر بعد هيجانه

. . .

أما سمعتم ما فعلت بالجنود !! ، تدفعهم دفعاً الى القتال ، وترسلهم سكارى بين مشتبك النصال

دوي المدافع وصفير الرصاص ، صهيل الخيل وصلصلة السيوف ، انين الجرحى وضجيج العساكر ، تنبعث جميعها من ذلك السهل المائج

يصاحبها درداب الطبول ، وصياح الاصوار

فيا لها من موسيقى تكون للجبان شجاعة ، وللشجاع اجنحة تطير به الى حومة الوغى

. . .

واذا دخلتَ احدى الكنائس «القوطية»

ووقفت متخشعاً في عظمة سكونها وارتفاع سمائها

واندفعَتْ من صدرها اصوات ملائكية

وتنهَّد الارغن في انابيبه

فارتجفتْ كأن قد نُفخ فيها روح الحياة ، فتنفَّست بين شجيٍ وفخيم

فاجتمعت نغَمات المرتلين ونغمات الآلات

واخذت تطوف في جوانب الكنيسة ، وتتجاوب من حنيَّةٍ الى حنية ، وتتهادى من سماء الى سماء

تسوج في الهواء كانك ترى ارواحها

تعلو تارة وتنحطُّ اخرى

وتدور كاللولب على نفسها ثم تذهب صُعُداً كانها تطلب منفذاً الى السماء

وترافقها نفوس العابدين وبخور المذابح

إذن لشعرتَ بسحرها وجلال قدرها

. . .

لماذا ترتفعين الى السماء ايتها الارواح اللطيفة ؟ !
انا هبطتُ من السماء ، والى السماء اعود
انا لغة الملائكة حول عرشهِ تعالى
أسمَعَنا الله اناشيدَكِ ايتها الموسيقى في جنَّات الخلود وامام عرش النور
انتِ على الارض شيءٌ من السماء
ولكن اين انتِ من موسيقى القائلين :

قدوس قدوس قدوس

مطبوعات شرقيَّة جديدة

Tharaud (Jèrôme et Jean) : LE CHEMIN DE DAMAS. 1 vol. in-16, Paris, Plon, Prix 7 f^s

طريق دمشق

وضع هذا الكتاب الاخوان تارو بدعوة الجنرال غورو الذي عرض عليهما السَّفر الى سوريَّة ليكتبا عنها بقلمهما السيَّال كما كتبا عن مرَّاكش. فطافا انحاء بلادنا واختارا بين مشاهدهِ المتنوّعة ما استحسناهُ لقرَّائهما فبسطا الكلام في امور شتى مما يجهلهُ العموم في فرنسة من تاريخ وآثار واخلاق. وصفا كلَّ ذلك على صورة حيَّة مؤثّرة ليس فيها شيء من تصنُّع وهوس لامَرتين في رحلتهِ الى سوريَّة سنة ١٨٣١ . وممَّا استسلم فيهِ الكاتبان الى مخيّلتهما فتجاوزا حدود الحقيقة ما كتباهُ عن آلهة سوريَّة ادونيس وعشتروت ومقام دفنه ج. ل

Colonel Andria: LA VIE MILITAIRE AU LEVANT. En colonne pendant un an dans le Nord Syrien et en Mésopotamie, mars 1920-mars 1921 -siège d'Aintab. 1 *vol.* 8°, *Cartes et Croquis*, 1923, *Paris, Charles-Lavanzelle. et Cie*

الهيئة العسكريَّة في الشرق

قد تشوَّهت حقيقة الوقائع التي حصلت من آذار ١٩٢٠ الى آذار ١٩٢١ في

قيليقية وشمالي سوريَّة وما بين النهرين بين الفرنساويين والاتراك فخبط بعضُ الكتبة في ذكرها خبط العشواء. ومن ثمَّ عمد الكولونل اندريا الذي شهدها عياناً وكان من عمدة قوَّادها الى تفصيل تلك الحوادث ليقف الفرنسويُّون والسوريُّون معاً على حقيقتها فيعرفوا ما كابده وتنذر الجنود الفرنسويون من ضروب الاخطار والاتعاب. وقد ذهب كثيرٌ منهم ضحايا الواجب لاسيما في محاصرة عينتاب وفي اورفة . فعسى الذين بذلوا الحياة لخلاصهم يخلّدون ذكرهم في قلوبهم ج . ل

Grimme (H) : DER KORAN. Documente der Religion VII, Verlag von F. Schoening. *Paderborn*. 1923

ترجمة جديدة للقرآن في الالمانيَّة

معلوم انَّ نقل الكتب من لغة الى اخرى لا يخلو عموماً من المشاكل . وهذا في القرآن اصح لانَّ في المصحف الاسلامي اشارات الى حوادث تاريخيَّة مجهولة ولان السُّوَر قد جُمعت على اختلاف ازمنة تأليفها ولكثرة عبارات القرآن المتكرّرة مع ما فيهِ من السجع وكلّ ذلك يعوق الاوربيين من ترجمتهِ . وقد عزم المستشرق غريمّه الالمانيّ على إزالة هذه المصاعب بأن ضرب صفحاً عن التكريرات ورتّب السور واقسامها على حسب ازمنتها وسعى الى معارضة السَّجع بتقاطيع تقرب منهُ في لغتهِ وهذا اخصُّ ما سبق اليهِ غيرهُ من نقلة القرآن . الَّا انهُ باهمالهِ التكريرات القرآنيَّة جعل ترجمتهُ نصفيَّة غير تامَّة ه . ل

Ganthier (J.) : Petit précis de l'histoire de l'ornement. I L'ANTIQUITÉ - LES ARTS ORIENTAUX. 1 *vol. gr. 8° avec 44 gravures et 12 planches hors texte, Paris, Plon, Prix 5 f 50*

تاريخ النقش والتصوير . الازمنة القديمة والفنون الشرقيَّة

يفيدنا صاحب هذا الكتاب في مقدّمتهِ عن غايتهِ في تصنيفهِ . اراد ان يلقّن طلبة الفنون الجميلة اخصَّ ما يحتاجون اليهِ في درسها في صفحات قليلة . وقد قام بوعدهِ أوفى قيام فانَّ شروحهُ دقيقة راهنة واجاد كل اجادة في انتخاب الصور والنقوش التي اراد وصفها مباشرةً بالتصاوير السابقة للتاريخ ثمَّ ما شاع فيها بين الزنوج وفي مصر واشور وفارس وبين اليونان والرومان والهنود والعرب والاميركيين ج . ل

Littmann (Enno) : Jaeger und Prinzessin, ein neu arabisches Märchen aus Jerusalem. *Kleine texte für Vorlesungen und Uebungen n° 150. Bonn, Marcus u. Weber. Prix*, 1 *Mark or*

قصّة الصيّاد والاميرة

هذه نبذة عربيّة من اللهجة العاميّة الشائعة في القدس الشريف نشرها المسيو ليتمان لدارسي العربيّة في كلّيات المانية ليقفوا على لغة اهل فلسطين. وقد اضاف الى النصّ العربي لفظهُ بالحروف الاوربيّة مع معجم للالفاظ وبيان خواصّها في اللهجة المذكورة ه. ل

Massis (Henri) : Jugements : Renan, France, Barrès. 1 *vol. in*-16, *Paris. Plon*, 1923

انتقاد الكتبة الثلثة رينان وفرنس وباريس

كان كتبة العصر الفائت اذا انتقدوا اعمال رجل اجتزأوا بوصف انشائه وخواصّ تآليفهِ فيضربون الصفح عن ادبيّاتهِ واليوم ترى المنتقدين لا يكتفون بهذه القشرة الخارجة بل يستبطنون مذهب الكاتب وما يستشفُّ في كتابهِ من آدابهِ. وعلى هذه الطريقة قد جرى المسيو ماسّي في انتقادِ ثلاثة من مشاهير زماننا اعني رينان وانتول فرنس وموريس باريس. فأثبت انّ رينان ذلّل عصرهُ بما نفخ فيهِ من روح الالحاد بانشائهِ المزوّق الرائق. امّا اناتول فرنس فانّ كتاباتهِ تفتح باباً واسعاً للخلاعة فاستحقّ ان تُحرّم قراءتها على الكاثوليك. امّا باريس فانّ مسيو ماسّي وصف كتاباتهِ التي تليق بها دون ذكر ما خدم بهِ وطنهُ كما بيّن الامر الذين كتبوا عنهُ بعد وفاتهِ ج. ل

Manuale Theologiæ Moralis secundum principia S[ti] Thomæ Aquinatis in usum scholarum edidit **P. M. Prümmer O. P.** *Editio* 2[a] *et* 3[a], *Friburgi Brisgorum, Herder*, 1923

دستور اللاهوت الادبي بموجب تعاليم القديس توما

قد اصاب هذا الكتاب في المدارس الكهنوتيّة نجاحاً حسناً فتكرّر اليوم طبعهُ وهو في ثلثة مجلّدات ضمّنها مؤلّفها كل التعاليم الكاثوليكيّة بخصوص الآداب والتهذيب والفضائل اللاهوتيّة والادبيّة ولاسيما فضيلة العدل ثمّ الاسرار وما يعود الى خواصّها.

ومما امتاز بهِ هذا التأليف الجليل انهُ يخصّ قسماً كبيراً من شروحهِ بذكر المبادئ النظريّة التي يستند اليها التعليم الادبيّ وبها تتّضح اصولهُ ونتائجهُ · وغنيّ عن القول ان حضرة الاب پروم مؤلف الكتاب قد جرى في تأليفهِ على تعاليم الحقّ القانونيّ الجديد وهو من مشاهير اساتذة الحقوق الكنسيّة لهُ فيها كتابٌ ممتع

الاب يوسف موتجان

Enfrey (L. M.): Sous les gonfanons des Croisés. 1 *vol. in*-12, 1923, *Paris, Editions Leroux*, 7 *f*s 50

تحت رايات الصليبيين

هذه عشر قصص ألّفها المسيو انفري وجعل حوادثها على عهد الصليبيين · فمنها ما هو لطيف رقيق يُسَرُّ بهِ القرّاء على اختلاف نزعاتهم لحسن مضامينها كقصّة الراية وقصّة الوردة الحمراء وقصّة ابن الصليبيّ وآخر ابناء الجنّ · ومنها ما يحتوي الاوصاف المنافية للآداب والباخسة لحقوق الدين ومن ثمّ لا يمكنّا ان نستصوب الكتاب او نوصي بهِ

Chesterton (G.K.): ORTHODOXIE., traduit de l'anglais par Ch. Grolleau. 1 *vol. in*-16, *Paris, Rouart et Watelin*, 1923

الاورثذكسيّة

هذا اسم كتاب جديد صنّفهُ الكاتب الانكليزي الشهير تشسترتون الذي سبق لنا ذكر ارتداده الى الكثلكة فاحبّ على مثال الكردينال نيومان ان يخبر بطريق معرفتهِ للاورثذكسيّة اي للديانة الكاثوليكيّة التي انضوى اليها · فتراهُ في هذا التأليف يصوّر ما اعتراهُ من الشكوك في دينهِ ثم التطوُّرات التي تعاقبت في ذهنهِ الى ان اتّضحت لهُ حقيقة الديانة الكاثوليكيّة فنبذ الشيعة البروتستانيّة وجاهر بايمانهِ · وقد روى كلّ ذلك بانشاء رشيق يأخذ بمجامع القلب · والكتاب فضلاً عن ذلك جامعٌ لمحاسن المطبوعات من ورق وحروف وتجليد

ج · ل

Trietsch (Davis): Judische Emigration und Kolonisation. 1 *vol. in*-12, 2e *éd., pp.* 287, *Berlin, Benjamin Herz*, 1923

مهاجرة اليهود واستعمارهم

مصنّف هذا التأليف قد اشتهر بكتاباتهِ عن فلسطين ولاسيما بدليلهِ الفلسطيني ·

والكتاب الذي نحن بصدده ألّفهُ سنة ١٩١٧ وهذه الطبعة الثانية منهُ يبحث فيهِ عن مهاجرة اليهود الى فلسطين منذ السنة ١٨٨٠ حيث ضغطت عليهم روسيَّة واصبحت احوالهم في الضنك والحاجة فتفرَّقوا تحت كلّ كوكب الّا انَّ فلسطين ألفتت انظار كثيرين منهم لما في تاريخ شعبهم من العلاقات بها ولاملهم ان يُعيدوا فيها رونق أُمّتهم السابق . وغاية هذا الكتاب ان ينشط الكاتبُ قومهُ اليهود في المهاجرة ويدفعهم الى استعمار فلسطين بالصناعة والزراعة وبثّه الاعمال النافعة التي يستطيع المهاجرون القيام بها لتحسين احوالهم

الاب كورنز اليسوعي

Colonel Rezanov. L'Idéologie du communisme., 1 *vol. in*-12, *Editions Bossard. Paris*, 1923, *Prix* 2 *fs*. 70

نظريات الشيوعيّة

قليل هم بين العموم الذين يدركون كُنه البولشفيك ويعرفون المبادئ الشنيعة التي بنوا عليها حكمهم . وذلك حتى بين الروس المهاجرين من بلادهم . فالكولونيل ريزانوف الذي درس مذهب السوفيات درساً مدقّقاً اراد ان يعرض احوال تلك الشيعة الغريبة ويفصّل مبادئها لتقف البلاد على صحّتها وتكرهها الكراهة القصوى . فبيَّن ان حكم البولشفيك يستند الى اسوإ ما في قلب الانسان من الاهواء الفاسدة فيدوسون كلّ حقوق البشر لتغليب مطامعهم لا يثنيهم عن مآربهم خوفٌ من الله ولا شريعة ولا ناموس . ولعلّها هذه المرّة الاولى نظم الاشرارُ قواعهم على هذه الطريقة ليسحقوا كلّ مناوئ لسلطتهم

ج . ل

Homo(Léon): Problèmes sociaux de jadis et d'a présent. *Paris, E. Flammarion*, 1922, *Prix* 7 *fs* 50

مطالب اجتماعيّة قديمة وحديثة

انَّ الذين يعاينون ما صارت اليهِ البلاد بعد الحرب الكونيَّة من غلاء معاش وضنك ونزاع بسبب الايجارات واثقالها الفاحشة يظنّون انَّ هذه الحالة لم يسبق لها سابق في التاريخ فالمسيو هومو صنّف هذا الكتاب ليبحث عن احوال الدنيا قبل عهدنا ويعارض بينها وبين احوال زماننا فبيّن بالنصوص التاريخيَّة انَّ ما نعدُّهُ الآن كأمر غريب حدث في الممالك الكبرى كاليونان والرومان فنقل عن اوثق المؤرخين

اشياء كثيرة يظنّها القارئ نبذةً من اخبار زماننا لاسيما في رومية وقت تزاحم الشعوب في ارجائها فكان الخصام بين المستأجرين والمؤجرين متواصلاً لم ينتهِ الّا بحريق رومية ج.ل

Petite Histoire de Syrie et du Liban: Propriété de l'Imprimerie Catholique. BEYROUTH (GRAND LIBAN), *in*-12, 1924, *pp.* 150, *Prix* 2fr 25

خلاصة تاريخ سوريَّة ولبنان

هو الكتاب الذي كان ارباب المدارس يطلبون تأليفهُ بعد المطوَّل الذي نشرهُ حضرة الاب لامنس. فانهُ والحق يقال جامع لكل صفات الكتب المدرسيَّة صورةً ومعنى بوضوحهِ وتقاسيمهِ وترتيب فصولهِ وتجنيس حروفهِ وفهارسهِ فلا نشكّ انهُ سينال الحظوة في كلّ مدارس سوريَّة

كتاب اللاهوت النظري (الجزء الثالث في كنيسة المسيح)

تأليف الخوري الياس الجميّل دكتور في الفلسفة واللاهوت

طُبع في المطبعة اللبنانيَّة في بيروت ١٩٢٢ (ص ٢٣٧)

قد اثنينا سابقاً على ثلاثة اجزاء من هذا الكتاب الذي يحتاج اليهِ طالبو الكهنوت في اصقاعنا وهو اوسع وادقّ ممَّا طُبع من جنسهِ سابقاً في بيروت والقدس الشريف ورومية. وموادّ هذا القسم لا غنى عنها للشرقيين لمعرفة كنيسة المسيح وخواصّها المميّزة لها عن سائر الكنائس المنفصلة ل.ش

ܡܕܒܪܢܐ ܕܝܠܘܦܘܬܐ

دليل الطلّاب سنة ١٩٢٣ (ص ٨٠)

لحضرة القس بولس بدارو الكلداني

اهدانا حضرة القس بولس بدارو استاذ اللغة الكلدانيَّة في مدرسة موصل الاكليريكيَّة مختصراً في تعليم قواعد اللغة الكلدانيَّة صدَّرهُ بمقدّمة شعريَّة وصف

فيها الأمّة الكلدانيّة في غابر الزمان وفي الحال الحاضرة ٠ وقسم الكتاب الى اربعة اجزاء ٠ في الحروف والحركات ثمّ في الاسم ثمّ في العدد والضمائر ثم في الفعل ٠ واضاف الى ذلك جدولًا وجيزًا في تعريف الافعال وما يشتق منها ٠ ويزين الكتاب بعض تمارين بين سؤال وجواب في كلتا اللهجتين الكتابيّة والعاميّة ٠ فنثني على همة المؤلف ونتمنى لكتابه هذا رواجاً ق ٠ م

كتاب شعراء النصرانيّة بعد الاسلام

القسم الاوّل : الشعراء المخضرمون للاب لويس شيخو اليسوعي

طُبع في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت (ص ٩٦)

هذا كتاب جديد كنّا جمعنا موادّهُ منذ عدّة سنين فلم تسمح الظروف بنشره وقد انتهينا من قسمهِ الاوّل الذي يحتوي على تراجم وشعر خمسة عشر من شعراء النصرانيّة من المخضرمين الذين عاشوا في الجاهليّة واوّل الاسلام فكانوا من نصارى العرب وان اسلم بعضهم بعد ظهور الاسلام لغايات عالميّة ل ٠ ش

مختصر التاريخ العام

بقلم عيسى ميخائيل سابا على نفقة وديع سركيس

طُبع في مطبعة جدعون سنة ١٩٢٣ (ص ١٧٤)

كان البعض يبشّروننا بصدور هذا التأليف ويرونهُ افضل كتاب مدرسي لتعليم التاريخ العام للاحداث ٠ فلمّا تصفّحناهُ وجدنا المُثنين عليهِ قد انخدعوا بهِ فانّ اغلاطهُ التاريخيّة لا تُحصى حتى في الامور القريبة من زماننا فيقول مثلًا (ص ١٦٧) انّ تركيّة دخلت في الحرب الاخيرة في « كانون الثاني ١٩١٤ » وهو يريد تشرين الثاني ويقول (في الصفحة ١٤٠) انّ ايطالية «قضت سنة ١٨٤٨ على املاك البابا الذي لم يبقَ لهُ ملك زمني» والصواب حدوث ذلك سنة ١٨٧٠ وان دي ليسبس فتح برزخ السويس سنة ١٨١٩ «يريد ١٨٦٩ ٠ واما كلامهُ عن الحوادث الدينيّة فلا يُعبأ بهِ ٠

فانَّ ما ذكرهُ من تاريخ العبرانيين لا يروي غليلاً. فلا يكاد يذكر شيئاً عن معجزات موسى النبي. وهناك (في الصفحة ١١) اسطرٌ ناقصة يذهب بها المعنى. وليس (كما زعم ص١٢) انتصار داود على جليات هو الذي جعلهُ ملكاً بل كان ملكهُ بالوحي. امَّا كلامهُ عن السيد المسيح وظهور النصرانيَّة (ص٥١) فهو دون ما يذكرهُ عنهما المسلمون والملحدون. واشنع من ذلك ما كتبهُ في احوال البابويَّة (ص ٥٢) وفي الكاثوليكيَّة (ص٩٥—٩٦) وفي ديوان التفتيش (ص٨٦) وكذلك في وصف لوثاروس والبروتستانيَّة (ص٩٥—٩٧) وغير ذلك ممَّا يضطرُّنا الى نفي هذا الكتاب من المدارس الكاثوليكيَّة

تذكرة الكاتب

تأليف اسعد خليل داغر

طُبع بمطبعة المقتطف والمقطَّم بمصر سنة ١٩٢٣ (ص ١٥٠ + ي)

نثني على كلّ من يجاهد في تعزيز لغتنا العربيّة ويصونها من كل شائبة تبخسها حقَّها وجناب الكاتب العصري اسعد افندي خليل داغر ممَّن ينتصرون لها فقد جمع في تذكرته هذه ٤٣٦ لفظة او عبارة انكر جواز استعمالها على الكتبة. ونقرُّ بانَّ كثيراً من هذه المفردات والمركَّبات مغلوطة لا يصحُّ استعمالها الّا أنّنا نجد في غيرها ما لا نوافق على وَسْمهِ بسمة الغلط امَّا لوجودها في الكتب القديمة وامَّا لشيوعها في الاستعمال وقد اثبتنا سابقاً انَّ الاستعمال في كل اللغات لهُ الحكمُ الفصل. فاذا شاعت كلمة او تركيب على ألسنة الادباء وفي الصحافة ادرجوها في معاجمهم ما لم يعتبر المؤلف لغتنا لغةً ميتة كالسريانيّة لا يجوز فيها الّا ما ورد في القواميس وكلّ يعرف نقص قواميسنا وتطوُّرات لغتنا ل. ش

اشهر الخطب ومشاهير الخطباء

تأليف سلامه موسى (طُبع في مطبعة الهلال سنة ١٩٢٤ ص ١٥٠)

استحسنّا فكرة جامع هذه الخطب التي من شأنها ان ترشد خطباء زماننا الى فنون البلاغة وبينها ما نطق بهِ الرجال المفوَّهون من خلفاء وملوك وقواد جيوش

ومحامون ومندوبو الامم الّا انّنا استغربنا ذكر البعض من تلك الخطب لناس من الطغاة واهل الثورات والفتن كان الاجدر السكوت عنها

ديوان انتقادات على الستّات والخواجات

بقلم لطف الله نصر البكاسيني اللبناني

طُبع في المطبعة الوطنيّة (ص ٤٦)

هي زجليّات لطيفة انتقاديّة باللغة العاميّة لقوّال بارع كساَ انتقاده بثوبٍ من اللفظ الذي يحلو على السنة اللبنانيين ويرشق بسهامهِ المدّعين بالتمدُّن العصري ل . ش

شذرات

﴿عدد اليهود بالنسبة الى الدول الاوربيّة﴾ دونك نتيجة ابحاث الاختصاصيين لبيان عدد اليهود بالنسبة الى بلاد اوربّة المختلفة : اليهود في رومانية بنسبة الواحد الى ٧ وطنيين . وفي پولونية الواحد الى ١٣ وطنيًا . وفي المجر الواحد الى ٨٠ . وفي فرنسة بنسبة الواحد الى ٤٥٠ . وفي بريطانية العظمى الواحد الى ٨٠٠ . وفي اسبانية الواحد الى ١٢٠٠ . وعددهم في النمسة يبلغ في ڤينة ١٢ في المئة و ٧ في بقيّة النمسة . وقد احتكر اليهود هناك معظم غنى البلاد . ففي يدهم المصارف والتجارة والسكك الحديدية . وكذلك في رومانية . وقد انتقلوا اليها من روسيّة وغاليسية . امّا عدد اليهود في العالم فيبلغ اليوم ١٥ مليونًا

﴿فكاهة عرفانيّة﴾ ممّا افادت مجلّة العرفان قرّاءها في عددها الاخير ما نرويه بالحرف الواحد :

« هل علمتَ ... انَّ عدد سكّان الارض مليار وخمسمائة مليون يموت منهم كل يوم ٣٢ مليوناً وربع مليون »

قلنا وايمُ الحقّ لم نعلم ذلك وكلَّ ما كنّا نعلمهُ من المحقّقين ان عدد الموتى في اليوم يبلغ نحو مئة الف الى مئة وعشرين الفًا . امّا بلوغهُ « كلّ يوم ٣٢ مليونًا وربع مليون » فممّا ترتجف لهُ الفرائص ولو ثبت فقُل على الجنس البشري باسرهِ السلام في

اقلّ من خمسين يوماً . وان قال انّنا يولد كلّ يوم ما يسدّ هـذا النقص فلا بأس من وفاة هذا العدد العديد . الّا انّ المولودين يكونون بعد خمسين يوماً اطفالاً لا مرضعين فيتكوّن العالم من مليار وخمسمائة مليون من الصغار الذين يبلغ اكبرهم سنّاً خمسين يوماً وان بقي الموت على هذا المعدّل يموت ايضاً هؤلاء الصغار فتصبح ارضنا بلقعاً صفصافاً بعد مئة يوم . فنرجو من لطف صاحب العرفان أن يحنّ على المعمور ما لم يُرِد ان يبشّرنا بقرب يوم الدين

﴿الرسالة الحرفيّة﴾ هي التي نشرناها في عدد المشرق الاخير(ص ١٠—١٧)منسوبةً الى السيد الشريف الجرجاني وقد سها عن بالنا أننا كنّا نشرناها سابقاً في السنة الحادية عشرة من مجلّتنا فنبّهنا على خطإنا جناب الكاتب البارع احمد باشا تيمور برسالة لطيفة نشكرهُ على ما اودعهُ فيها من الفوائد فننقل هنا كلامهُ :

نشرتم في المشرق الاخير رسالة في الحروف منسوبة للسيّد الشريف الجرجاني اعتماداً على ما جاء في اصلها المخطوط والمرجّح انّ هـذه النسبة غير صحيحة لانّ رسالة السيد الحرفيّة في حروف المعاني لا حروف المعجم وهي التي اوردهـا في حاشيته على المطوّل ثمّ أُفردت واشتهرت بالرسالة الحرفيّة وأوّلهـا « اعلم انّ نسبة البصيرة الى مدركاتها كنسبة البصر الى محسوساته » الخ . أمّا الرسالة المذكورة اخيراً فهي بعينها التي سبق لكم نشرها بالمشرق (ج ١١ ص ٢٦٥) ثمّ اعدتم نشرها في البالغة في شذور اللغة (ص ١٥٩) غير منسوبة في الموضعين لأحد . ثمّ نشرتها بعد ذلك مجلّة العلم (ج ٣ ص ١٢٨) منسوبة كما في اصلها القديم للنضر بن شميل على ما جاء في مجلة لغة العرب (ج ١ ص ١٤٧) . ولا يبعد ان تكون للنضر كما لا مانع من ان تكون الرسالتان كلتاهما للسيد ولكن اشتهرت إحداهما بالنسبة اليهِ وهي الخاصّة بحروف المعاني ولم تشتهر الاخرى الخاصّة بحروف المعجم بتلك النسبة وان كان المرجّح في هذه الاخيرة انّها لغيره والله أعلم »

احمد تيمور

﴿وفاة ابن السعود سلطان نجد﴾ نعت البرقيات موخّراً هذا السلطان وعلّلت وفاتهُ بداء السلّ . وابن السعود هذا هو عبد العزيز بن عبد الرحمان بن فيصل الراقي نسبهُ الى محمد بن السعود مناصر الشيخ محمد بن عبد الوهّاب صاحب المذهب الوهّابيّ . تولّى الامر سنة ١٨٩٥ فقضى في امارته على نجد نحو ثلثين سنة فعزّز دولتهُ بازاء مطامع ابن رشيد امير حائل وشريف مكة وملكها الحسين واخذ حذرهُ من الدسائس البريطانيّة . فاصبح في هـذه السنين الاخيرة اعظم ملوك جزيرة العرب سطوةً واوسعهم ملكاً واقواهم شوكةً فخافهُ كل اعدائهِ . ولعلّ موتهُ سيحدث في

جزيرة العرب انقلاباً كبيراً (راجع مقالتنا حول جزيرة العرب في المشرق ١٨ [١٩٢٠]: ٣٣؛١٠٧؛١٧٨)

﴿ زعيم الاحرار الاستاذ الاعظم يوسف الحاج ﴾ هذا ماسوني قح عرضت صورتهُ جريدةُ المعرض بكل اوسمتهِ ووزراتهِ واوشحتهِ التي تزينهُ من عنقهِ الى ساقيهِ لا ينقصهُ الّا اسوار النساء والخلاخل ليُعَدَّ كأحد المهرّجين على المسارح . وفي المعرض انهُ غنيٌّ بفضل الشيخ خزعل امير عربستان . وقد وقفنا على منشور ماسونيّ سرّي كتبهُ في ٨ نوفمبر سنة ١٩٢٣ عبد المجيد يونس كاتب السرّ الاعظم وارسلهُ «الى عموم المحافل المصريَّة» يُعلن لهم انَّ المسمَّى يوسف الحاج خدَّاع نصَّاب ومما جاء في المنشور ما حرفهُ ليعرف السوريُّون من هو يوسف الحاج ذو الالقاب الماسونيَّة الشرفيَّة التي يطول تعدادها قال بعد بيان مكرهِ ببعض وجوه القوم في حيفا فلسطين ما ننقلهُ عن :

منشور عمومي رقم ٥٣

من السكرتارية العظمى الى عموم المحافل المصرية

« . . . فجمعهم في مساء يوم ١٩ ابريل سنة ١٩٢٣ في صالة اوتيل ماجستيك واجرى تكريسهم هناك واعطاهم اسرار الدرجات الثلاث ووعدهم بانه في خلال اسبوعين او ثلاثة سيرسل لهم شهادة من محفل الحاج ببيروت عن اعتبارهم اعضاء بالعشيرة الماسونية وكذا شهادة بذلك ايضاً من المحفل الاكبر وصك من المحفل الاكبر الوطني المصري بتبنيهم واعتبارهم محفلاً مستقلاً وعلى حساب هذه الوعود اخذ منهم بموجب ايصال مبلغ ٤٧ جنيه و ٥٠٠ مليم على ذمة تسديده في الرسوم الماسونيَّة التي تستلزمها الشئون التي وعدهم بها ولكونهم علموا من مصدر أكيد بأن ما وقع معهم هو قليل من كثير مما يأتيهِ يوسف الحاج المذكور من الاعمال المماثلة لما توضح وان عملهُ هذا لم يكن لهُ صفة ولا سابقة في تاريخ الماسونية وقد طلبوا منا التوسط ليردّ لهم يوسف الحاج مبلغ السبعة واربعين جنيهاً مصريًا وخمسمائة مليم الذي سلبهُ منهم لوجوده الآن بمصر

«فوإن كتبنا لهم باللازم في هذا الموضوع الّا اننا رأينا من الواجب علينا نحو العشيرة وبنيها ان نخبر جميع المحافل لتكون على علم من امر يوسف الحاج المذكور ولتأخذ حذرها منهُ ومن امثالهِ ولذلك إقتضى النشر للعلم بما ذكر ولعدم قبول زيارته مطلقاً لانه غير معروف لدى المحفل الاكبر الوطني المصري والرجا تبليغ ذلك لجميع الاخوان – وتفضلوا بقبول تحيات الخيم المخلص »

الامضاء : عبد المجيد يونس كاتب السرّ الاعظم

هكذا يكون الاحرار . . . والّا فلا !

أسئلة وأجوبة

س سأل من النبك جناب اسعد افندي نصرالله: ١ً هل الكتب الدينيَّة غير الكاثوليكيَّة تحُظَر قراءتها على الاطلاق . ٢ً ما هي الكتب او الصحف الدينيَّة المحرومة قراءتها في لغتنا العربيَّة . ٣ً هل كل رقص مختلط بين الشبَّان والشابات محظور

الكتب المحرَّمة — الرقص المختلط

ج نجيب على (الاوَّل) انَّ مطالعة الكتب الدينيَّة الحديثة غير الكاثوليكيَّة هي محرَّمة عموماً على الكاثوليك الَّا الذين يسمح لهم رؤساء الكنيسة بمطالعتها لاسيما ان ضُربت بالحرم بتعيين اسمائها . ويستثنى من هذا الحكم الكتب الدينيَّة التي ثبت خلوُّها من كلّ طعن في الدين او تعليم فاسد . — نجيب على (الثاني) انَّ الكتب العربيَّة التي لا يجوز للكاثوليكي قراءتها هي الكتب الدينيَّة المطبوعة عند البروتستانت او الروم والتي لم يصدّق عليها الاساقفة الكاثوليك . ومثلها الصحف الدينيَّة غير الكاثوليكيَّة كالنشرة الاسبوعيَّة . نجيب على (الثالث) انَّ الرقص المختلط ان خلا من كل مسيس للأدب او جرى بين الاهل والاقارب من ذوي الضمير والتقى يتسامح بهِ اللاهوتيُّون . امَّا ما كان منهُ مخلًّا بالادب او يعرّض الراقصين للخطأ فلا يجوز البتَّة

س وسأل أصحيح هو تفوُّق الامم السكسونيَّة البروتستانيَّة على اللاتينيَّة الكاثوليكيَّة؟

الامم السكسونيَّة واللاتينيَّة

ج هذا من مزاعم بعض الكتبة المشغوفين بالتمدُّن الانكليزي او الاميركاني وهناك نظرٌ فان الرقي لا يقوم بالماديَّات بل بالادبيَّات ومن المعلوم انَّ الادبيَّات ما لم ينفث اعداء الكنيسة والفرمسون سمَّهم القتَّال بين العموم هي في الامم الكاثوليكية ارقى واشرف . ولا تخلو الامم اللاتينية الكاثوليكية من الرقي المادي ايضاً كما هو واضح من مثال بلجكة . وافرنسة كذلك غنى واسع لا يُستخَفُّ بهِ . وعلى خلاف ذلك ترى في انكلترة في طبقات الشعب السفلى فقرًا مدقعاً لا تجدهُ بين الامم اللاتينيَّة . فالقول اذن بتفوُّق الامم السكسونيَّة غير ثابت

ل . ش